الشيخ علي حسن غلوم

رسالة المسجد

رسالة المسجد

تأليف

الشيخ علي حسن غلوم

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

من مطبوعات
مسجد سيد هاشم بهبهاني
هاتف : ٥٤٣١٦٦١
www.alwalaa.com


بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد

الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهاد، الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انقضاء. هو الأول لم يـــزل، والباقي بلا أجل. خرّت له الجباه، ووحّدته الشفاه[1].

ثم الصلاة والسلام على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمـــة، وسراج الأمة. المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الأقـــدم. ومغرس الفِخار المعرق، وفرع العلاء المثمر المورق، وعلى أهل بيته مصابيح الظُّـــلَم، وعِصم الأمم ومنار الدين الواضحـــة، ومثاقيل الفضل الراجحة. وبعد...

فإننا إذا دققنا في نظام العبادات في الإسلام فإننا سنجـــده شاملاً لكل جوانب حياة الإنسان، فكراً وعملاً وخلقاً، ولذا نجد من العبادات ما يحمل الطابع العقلي كالتفكّر بالله، والنظر في المصير الإنساني المتمثل في الموت والآخرة وأمثال ذلك.

ومنها ما يرتبط بالجانب المالي كدفع الزكـــاة والخمـــس والكفارات وعتق الرقاب والصدقة المستحبّة، وغيرها.

ومن العبادات ما يحمل الطابع النفسي، كالرضا بقضاء الله وقدره، ورجائه والخوف منه، والتوكّل عليه وشكره، والشعور بعبوديته ﷻ.

ثم العبـــادات الروحية البدنية كالصلاة والصيام والحـــج، وقراءة القرآن والدعاء والاعتكاف وماشابه.

ولذا يمكن القول ـــ وبكل ثقة ـــ أن نظام العبـــادات في الإسلام، قد حرص على الموازنة بين مطالب الجسد والروح. قال الله ﷻ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتي ونُسُكي ومَحْيايَ ومَماتي للهِ ربِّ العالَمِـــين ﴾[٢]. فالصلاة والحج والصوم والحـــياة والممات في مقياس المسلم كلّها لله ﷻ.

بل إن الأمر يمتد إلى ما هو أبعد من ذلـــك، فالعبـــادة في المنظور الإسلامي تشمل كل عمل يؤديه الإنسان تلبيةً وطاعة لله ﷻ، وفي المقابل فإن كل أمر يمتنع عنه تقرّباً وطلباً للثواب فهو أيضاً عـــبادة، وكلُّ سبيل يسلكه المؤمن وقد نـــدب الباري ﷻ إليه، فهو عبادة.

ولذا قال الفقهـــاء: الواجب التعبدي هو الذي يُشترط في صحته قصد التقرب به إلى الله ﷻ، وهذا القصد هو جـــوهر

التواصل مع الله ﷻ لما فيه من إخلاص العمل له عز وجل وربط العمل به سبحانه. غير أن هذا لا يعني انحصار قصد التقرب إلى الله ﷻ بالواجب أو المستحب التعبدي، بل إن بإمكان المكلف أن يقصد التقرب إلى الله ﷻ بالواجبات التوصلية والمباحات[٣]، ولو لم يكن قصد التقرب شرطاً لازماً فيها في الشريعة، وبذلك يصبح العبد متجهاً إلى الله ﷻ بكل حركة من حركاته، ويربط أفعاله جميعاً بالله، ويتواصل معه باستمرار في علاقة سامية جليلة، فيثاب الإنسان حينئذ على كل ما قصد به التقرب إلى الله ﷻ، ولو كان مثل شرب الماء ولبس الثياب والرياضة والنزهة فضلاً عن تطهير الثياب والبدن وزيارة المريض وسائر الآداب والأعمال، بل إنه إذا ترك المكروه قربة إلى الله ﷻ يثاب على ذلك[٤].

وهكذا يكون المسلم الذي هذا نهجه وكأنّه في خشوع دائم، وتطلُّع متواصل إلى الله ﷻ تجسيداً لقوله ﷻ ﴿قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكِي ومَحْيايَ ومَمَاتي للهِ ربِّ العالمين﴾[٥].

وينهض المسجد بدور فاعل ومهم في تحقيق هذه الغاية

السامية في تكوين الرابط الدائم بين العبد وربـــه، وتـــوفير الأجواء الروحانية والإيمانية الكفيلة بصياغة الإنسان المـــسلم صياغة ربانية تتسم بطهارة القلب وصفاء الروح وصلاح العمل وسمو الخلاق.

ولذا عمـــد النبي الأكـــرم ﷺ إلى تأسيس المسجـــد في أول محطات بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فكان هو المحور في حركة المسلمين، تخطيطاً وتوجيهاً وقيادةً وتفاعلاً.

وقد أدرك المسلمون عمق رسالة المسجد، فتعاهدوا أمـــره عبر العصور بالبناء والإحياء والتكريم والحفاظ علـــى دوره الفعال في مناحي الحياة المختلفة.

وهذا الكتيب يهدف لتقديم عرض سريع ومختصر لما يرتبط بالمساجد مفهوماً وتاريخاً ودوراً وآداباً وأحكاماً، إضـــافة إلى استعراض مجموعة من التأملات والآمال في هذا الإطار، نسأل الله ﷻ التوفيق في هذه المهمة، والعمل بما فيه إنه سميع مجيب.

علي حسن غلوم ـــ الكويت

١٥ / رمضان / ١٤٢٧ هـــ

❁ تعليقات:

---

١ مسيل الوهاد = الذي جعل السيول تجري في الأراضي المنخفضة.

٢ الأنعام / ١٦٢

٣ الواجب التوصلي هو الذي لا يحتاج إلى نية والتقرب إلى الله ﷻ ، من قبيل تطهير اليد قبل الصلاة لو كانت متنجسة .

٤ فضل الله : فقه الشريعة ـــ ج ١ ـــ ص ١٠ ـــ مسالة ٤

٥ الأنعام / ١٦٢

تعـــريف

المسجد في اللغـــة: اسم مكان السجود، ولذا يقال مثلاً: "يجب أن يكون مسجد الجبهة طاهراً، أي الموضع الذي تلتقي فيه الجبهة بالأرض".

وقيل أن المسجـــد في اللغة هو اسم لكل موضع يُـــتعبد فيه[1]، ولعل من هذا الباب أطلق على البناء الذي اقتُـــرح بأن يُبنى على موضـــع دفن أهل الكهف اسم المسجد، على الرغم من أنه لم يكن في العهـــد الإسلامي. قال الله ﷻ: ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلـــم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخـــذن عليهم مسجداً ﴾[2].

أما المسجد في الاصطلاح الشرعي ، فقد حدّده الشيخ محمّد

حسن النجفي صاحب موسوعة جواهر الكلام بقوله: (المراد بالمسجد شرعاً المكان الموقوف على كافّة المسلمين للصلاة)[٣].

والمسجد الجامع هو المسجد الذي يجتمع فيه الناس في بلدتهم لأداء صلاة الجمعة، في الوقت الذي تتوقف فيه صلاة الجماعة ظهر الجمعة في سائر المساجد القريبة.

ولقد علّل بعض المؤرّخين السبب في تسمية المسجد بهذا الاسم ـــ نسبة للسجود ـــ دون تسميتها بلفظ آخر من الألفاظ والأعمال المكوِّنة لكيان الصلاة كالقراءة والذِّكر والركوع وغيرها، لأنّ السجود أشرف حالات المصلّي التي يقف بها بين يدي الله ﷻ، وورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: (أقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد)[٤].

❁ تعليقات:

---

١ لسان العرب / مادة سجد

٢ الكهف / ٢١ .

٣ جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ـــ ج ١٤ـــ ص ٦٩

٤ الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج٤ ـــ ٢٣ من أبواب السجود ـــ ح ٥

مكانة المسجد في الإسلام

لعل من نافلة القول أن نتحدث عن قيمة المسجد في بنيـــة المجتمع الإسلامي، والأهمية القصوى التي أولاها الإسلام له، إلا أن الحديث عن المسجـــد في تفاصيله يحتم تسليـــط بعض الضـــوء على هذا الموضوع المهم.

فالمسجد أحب البقاع إلى الله ﷻ، وهو قلعة الإيمان وحصن الفضيلة، وهو بيت الأتقياء وملجأ المؤمنين ومركز اجتمـــاع المسلمين كل يوم، وهو محل مؤتمراتهم وتشاورهم وتناصحهم، وملتقى حل مشكلاتهم الاجتماعية وتقوية أواصر العلاقـــات فيما بينهم ، ومنتدى العلم والثقافة والفكر، ورفع المعاناة عن المساكين واليتامى والأرامل وقضاء حوائج الناس.

ولأهمية هذا الصرح العبادي، فقد كان أول المشاريع التي أسسها النبي الأكرم ﷺ عند هجرته إلى المدينة المنورة، فكان مسجد قباء الذي يقع في قرية قباء القريبة من المدينة المنـــورة آنذاك هو أول مسجد أسس على عهد النبي الأكرم ﷺ ، ثم تبعه المسجـــد النبوي الشريف بالمدينة المنورة الذي تـــرجم آمال النبي وآماله، وكان منطلق تأسيس دولة الإسلام الكبرى.

وتحدث الكاتب الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب" عن دور المسجد في المجتمع الإسلامي فقال: (المسجد مركز الحياة الحقيقي عند العرب.... فالعرب يتّخذون مـــن المسجد محلاً للاجتماع والعبادة والتعليم والـــسكن عنـــد الاقتضاء، وملاجئ للغرباء، ومراجع للمرضى، لا للعبادة فقط كبيَع النصارى... ومن توابع المساجد على العموم: حمامات، وفنادق، ومشاف، ومدارس، وهكذا يتجلّى اختلاط الحيـــاة الدينيّة بالحياة المدنية عند المسلمين)[1].

وقد حثت النصوص الدينية على التفاعل مع المسجد بعناوين مختلفة وطرق تشجيعية متعددة من بينها:

١. عمارة المسجد بناء وتفاعلاً، إذ قال ﷻ: ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾[٢].

٢. جعل الله المشي إلى المسجد عنواناً للثواب ومحو السيئات، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: (من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات)[٣].

٣. رحمة الله تشمل المجتمع ببركة المصلين في المسجد، فعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى ليريد عذاب أهل الأرض جميعاً حتى لا يُحاشي منهم أحداً[٤]، إذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيئات. فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات، والولدان يتعلمون القرآن رحمهم الله فأخَّر ذلك عنهم)[٥].

٤. العطاء الأخروي الجزيل لمن يؤم المساجد، فعن النبي ﷺ أنه قال: (من كان القرآن حديثه، والمسجد بيته ، بنى الله له بيتاً في الجنة)[٦].

وعن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظـــل إلا ظله: ..... ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه....)[٧].

٥. تفضيل الجلوس في المسجد على الجنة، فعن أمير المـــؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنة، لأن الجنة فيها رضى نفسي والجامع فيـــه رضى ربي)[٨].

٦. ارتياد المسجد علامة الإيمان الكامل، فعن ابن أبي يعفـــور قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما تُعرف عدالة الرجل بـــين المسلمين حتى تقبل شهادته لهم وعليهم؟ قال: فقال: أن تعرفوه بالستر والعفاف والكف عن البطن والفرج واليد واللـــسان، ويُـــعرف باجتناب الكبائر التي أوعد الله عليها النار من شرب الخمر والزنا والربا وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وغير ذلك، والدال على ذلك كله والساتر لجميع عيوبه حتى يحرم على المسلمين تفتيش ما وراء ذلك من عثراته وغيبته ويجـــب عليهم توليته وإظهار عدالته في الناس: التعاهد للصلوات الخمس إذا واظب عليهن وحافظ مواقيتهن بإحضار جماعة المسلمين،

وأن لا يتخلف عن جماعتهم في مصلاهم إلا من علة، وذلك أن الصلاة ستر وكفارة للذنوب ، ولولا ذلك لم يكن لأحـــد أن يشهد على أحد بالصلاح)[٩].

٧. الدفاع عن المساجد من أهم أسباب تشريع الجهاد، فقد قال الله ﷻ: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُـــذكر فيهـــا اســـم الله كـــثيراً ولينصُـــرنَّ الله من ينصرُه إن الله لقوي عزيز ﴾[١٠].

٨. تشريع مجموعة من الآداب الخاصة بالمساجد مـــن قبيـــل الاهتمام بتنظيفها والإثابة على ذلك، فعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: (من قمَّ مسجداً كتب الله له عتق رقبة [١١]، ومن أخرج منه ما يقذي عيناً [١٢]، كتب الله عزوجل له كفلين من رحمته)[١٣].

٩. الحث على الصلاة في المساجد التي أهملها الناس، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنه قال: (ثلاثة يشكون إلى الله ﷻ: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعـــالم بـــين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يُـــقرأ فيه)[١٤].

١٠. منع بيعه أوبيع أرضه وتحويلها إلى أي عنوان آخر، وقد ذكر الفقهاء هذه المسألة في كتبهم مستدلين بأدلة عديدة.

❁ تعليقات:

[1] طه الولي : المساجد في الإسلام ـــ ص ١٥٨ – ١٥٩ نقلاً عن كتاب حضارة العرب

[2] التوبة / ١٨

[3] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٠١ ـــ ح ٦٣٢٨

[4] لايحاشي منهم أحداً : لايستثني منهم أحداً

[5] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ١٩٨ ـــ ح ٦٣٢٢

[6] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ١٩٨ ـــ ح ٦٣٢١

[7] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ١٩٩ ـــ ح ٦٣٢٣

[8] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ١٩٩ ـــ ح ٦٣٢٥

[9] الطوسي : تهذيب الأحكام ـــ ج ٦ ـــ ص ٢٤١ ـــ ح ـــ ٥٩٦

[10] الحج / ٤٠

[11] قم = كنس

[12] يقذي = يؤذي

[13] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٣٩ ـــ ح ٦٤٣٨

[14] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٠١ ـــ ح ٦٣٢٩

المسجد في القرآن الكريم

تحدث القرآن الكريم عن المساجد، فأطلق هذا الاسم تارة على معبد أهل الكتاب، كما في قصة أهل الكهف حيث قال الله ﷻ: ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾[1].

كما ورد ذلك أيضاً بحق المسجد الأقصى قبل أن يتحول إلى مكان لعبادة المسلمين من أمة محمد ﷺ إذ قال الله ﷻ: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾[2].

ولربما يكون تكرار ذكر المسجد في القرآن الكريم دليلاً على أهمية هذا المكان المقدس، إذ ورد بصيغة المفرد ٢٢ مرة، وبصيغة الجمع ٦ مرات، ليكون المجموع ٢٨ مرة، موزعة على

الآيات التي تتحدث عن أهمية المسجد ومكانته الرفيعة، والأحكام الشرعية الخاصة به أو بالمسجد الحرام على وجه الخصوص، أو فيما يرتبط بذكر بعض المساجد الأخرى كالمسجد الأقصى.

هذا مضافاً إلى أن مجموعة أخرى من الآيات تحدثت عن المسجد وإن لم تصرح به بالاسم، بل ذكرته ضمن عناوين عامة أكد المفسرون على أن المسجد هو المعني بها بالخصوص، أو أنه من مصاديقها المتعددة.

ومن نماذج ذلك قوله ﷻ: ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ۞ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ۞ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ۞ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم

من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾[٣].

وقد علق العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان على كلمة "في بيوت" بقوله: (ومن المتيقن من هـــذه البيوت: المساجد، فإنها معدّة لذكر اسمه فيها ممحضة لذلك، وقد قال تعالى: ﴿ ومساجد يُـــذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾)[٤].

ومن الآيات المهمة التي تحدثت عن المساجد ما في ســـورة التوبة من مقارنة حساسة بين مسجدين أسِّسا على عهد رسول الله ﷺ ، فرفع الله أحدهما وشدّد على النهوض به والتفاعل معه وفي أجوائه، ومسجد آخر اعتبره مركزاً شيطانياً تلـــبس بلباس الإيمان والعمل الصالح ليكون معولاً هداماً يهدف للقضاء على إنجازات النبي الأكرم ﷺ على صعيد الدولة والمجتمـــع والقيم والأفراد.

قال الله جل جلاله: ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ❁ لا تقم فيـــه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ❁ أفمن أسس

بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القـــوم الظالمين ۞ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلـــوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾".

وعلق العلامة السيد محمـــد حسين فضل الله في تفسيـــره "من وحي القرآن" على الآيات السابقة بقولـــه: (إن قيمـــة المسجد في الإسلام، في ما يمثّله بناؤه من قيمةٍ روحيةٍ، لا تنطلق من الشكل من حيث هو جهدٌ ماليٌّ وبدنيّ وعمرانيٌّ كبيرٌ، بل من المضمون من حيث الدوافع الخيّرة التي تدفع إليه، والأجواء التي تحيط به، والنتائج التي تتحقق من خلاله، وذلك هو مقياس العمل الصالح. فليست القضية قضية حجم العمل وكميته، بل هي قضية روح العمل ونوعيته. فإن الله قد يتقبل العمل القليل من عبده المؤمن، إذا كان منبعثاً من إخلاصٍ قلبيّ وعبوديّـــة مخلصة، ويرفض العمل الكثير إذا كان أساسه الرياء والمباهـــاة والإضرار بالآخرين. وهذا هو الذي جعل مسجد قبا، موضع التقدير والاحترام والرعاية من الله ورسوله، لأنه مسجد أسس على التقوى من أوّل يوم، لأن الذين شيّدوه، لم يفكروا فيه إلاّ

من خلال الشعور بالحاجة إلى وجود مكانٍ يُعبَد الله فيه، بعيداً عن أيّ طموحٍ شخصي، أو فائدةٍ عائليّةٍ، أو مصلحة ماديّة.

أمّا المسجد الآخر، وهو مسجد الضرار، فقد كان يمثّل ردّ الفعل الذاتي للامتياز الذي حقّقه أصحاب مسجد قبا، من صلاة الرسول فيه واجتماع المسلمين عليه، واعتباره قاعدة للإسلام في منطقته. وبذلك كان الهدف هو الحصول على امتيازات مماثلةٍ من وحي الأنانية العشائرية أو الشخصية، ليحطّموا الموقع الذي حصل عليه أولئك، وليحصلوا على موقع أكبر وأرباح أكثر، ولذلك واجههم الله والرسول بطريقةٍ حاسمةٍ، على خلاف الأهداف التي استهدفوها، وذلك بامتناع النبي عن الصلاة فيه من جهةٍ، وتهديمه وإحراقه من جهةٍ أخرى، وما يستتبع ذلك من كشفٍ لنواياهم السيّئة وأفكارهم الخبيثة، وفضحهم على أكثر من مستوى بين المسلمين....

وهنا يتساءل القرآن، لتأكيد القاعدة التي تفرض الموقف الإيجابي أو السلبي في الحياة، فهناك فرقٌ كبيرٌ بين الموقف الذي يرتكز على أساس الوعي الكامل لمسألة الإيمان في ما يمثّله من مفهوم وعقيدةٍ وخطٍّ واضحٍ يتّصل بتقوى الله، في عمليّة مراقبةٍ

ومحاسبةٍ وحركةٍ واعيةٍ قويّةٍ تستهدف رضا الله في الإقدام على الفعل أو الترك، وبين الموقف الذي لا يرتكز على أساس ثابتٍ لخضوعه للحالات المزاجيّة الطارئة والأطماع الشخصية والأفكار القلقة التي تدفع الإنسان إلى تلبية النوازع الذاتيّة المعقّدة. ففي الموقف الأوّل، هناك رضوان الله الذي يسبغه الله على عباده المؤمنين الواعين، في وعي العقيدة والعمل الثابتين في حالات الاهتزاز، وفي الموقف الثاني، هناك الانهيار الكبير للشخصية، لفقدانهم الثوابت الفكرية والروحية التي تمنع السقوط في الحضيض...

وتلك هي القصة التي يريد الله للإنسان أن يعيشها في كل مواقفه في الحياة، لينطلق الموقف من القاعدة الثابتة في العقيدة والشعور والإرادة، ليتحرك الفرع الأخضر من الجذور الضاربة في أعماق الأرض المتحركة بالخصب والحياة، فلا حركة إلا من فكرة، ولا فكرة إلا من قاعدة. وكلما اقترب الإنسان من الله، كلما كانت حساباته دقيقةً في كل شيء، لأنه الأساس في كل خيرٍ وحقّ وثبات، ولا فرق في ذلك بين حالةٍ فكريةٍ أو سياسيّةٍ

أو اجتماعية أو غير ذلك مما تعارف الناس أن يدفعوا حياتهم نحوه)[٦].

❁ تعليقات:

---

[١] الكهف / ٢١

[٢] الإسراء / ١

[٣] النور / ٣٥ ـــ ٣٨

[٤] الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن ـــ ج ١٥ ـــ ص ١٢٦

[٥] التوبة / ١٠٧ ـــ ١١٠

[٦] فضل الله : من وحي القرآن ـــ الآيات ١٠٧ ـــ ١١٠ من سورة التوبة

المسجد في الحديث الشريف

ورد ذكر المساجد في الأحاديث الشريفة ضمن عناوين مختلفة من قبيل: الحث على إتيانها والتواجد فيها، الاهتمام بشؤونها ونظافتها، التشجيع على بنائها، الأحكام الشرعية المرتبطة بالمساجد من قبيل الوقفية وأحكام طهارة الداخل إليها والمتواجد فيها، وغير ذلك.

وهذه مجموعة مختارة من الأحاديث:

١. عن رسول الله ﷺ أنه قال: (في التوراة مكتوب: أن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، ألا بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة)[1].

٢. عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يُحدِث. قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: الغيبة)[٢].

٣. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : (المساجد بيوت المتقين، ومن كانت المساجد بيته، ضمن الله له بالرَّوح والراحة، والجواز على الصراط)[٣].

٤. قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : (ائذن لنا في الترهّب! قال: ترهّب أمتي، الجلوس في المساجد)[٤].

٥. عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول: (من حق المسجد إذا دخلته أن تصلي فيه ركعتين، ومن حق الركعتين أن تقرأ فيهما بأم القرآن، ومن حق القرآن أن تعمل بما فيه)[٥].

٦. عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن فاطمة الصغرى، عن أبيها الحسين، عن فاطمة الكبرى ابنة رسول الله، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا دخل المسجد يقول: (بسم الله، اللهم صل على محمد وآل محمد، واغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج يقول: بسم الله، اللهم صل على محمد وآل محمد، واغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك)[٦].

٧. عن عمير بن مأمون قال: سمعت الحسن بن علي عليهما السلام يقول: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أدمن الاختلاف إلى المساجد [٧] ، أصاب أخاً مستفاداً في الله عز وجل ، أو علماً مستطرفاً، أو كلمة تدله على هدى، أو أخرى تصرفه عن الردى، أو رحمة منتظرة، أو ترك الذنب حياء أو خشية)[٨].

٨. عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ، أنه قال: (قال موسى بن عمران عليه السلام : يا رب من أهلُك الذين تظلّهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: فأوحى الله إليه: الطاهرةُ قلوبهم، والتَّرِبةُ أيديهم، الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن، الذين يأوون إلى مساجدي، كما تأوي النسور إلى أوكارها، والذين يغضبون لمحارمي إذا استُحلّت، مثل النمر إذا حرد)[٩].

٩. عن محمد بن المنكدر قال: (رأيت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام في ليلة ظلماء شديدة الظلمة، وهو يمشي إلى المسجد، وإني أسرعت فدفعت إليه، فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم قال لي: يا محمد بن المنكدر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

بشّر المشّـــائين إلى المساجد في ظُـــلَم الليل، بنور ساطع يوم القيامة)[١٠] .

١٠. عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (عليكم بإتيان المساجد، فإنها بيوت الله في الأرض، من أتاها متطهراً طهّره الله مـــن ذنوبه، وكُتب من زواره)[١١] .

١١. سُمع الإمام موسى الكاظم يحدّث عن أبيه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : (إن الجنة والحور، لتشتاق إلى من يكـــسح المسجد[١٢] ، أو يأخذ منه القذى)[١٣] .

١٢. سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال: (مِن ذلك التمشط عند كـــل صلاة)[١٤] .

❁ تعليقات:

[1] محمد الريشهري : ميزان الحكمة ـــ ج ٢ ـــ ص ١٢٥٨

[2] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٤ ـــ ص ١١٦ ـــ ح ٤٦٦٤

[3] النوري : مستدرك الوسائل ـــ ج ٣ ـــ ص ٣٦٢ ـــ ح ٣٧٨٦

[4] نفس المصدر

[5] النوري : مستدرك الوسائل ـــ ج ٣ ـــ ص ٣٩٥ ـــ ح ٣٨٦٩

[6] النوري : مستدرك الوسائل ـــ ج ٣ ـــ ص ٣٩٤ ـــ ح ٣٨٦٦

[7] الاختلاف إليها = التردد عليها

[8] النوري : مستدرك الوسائل ـــ ج ٣ ـــ ص ٣٥٩ ـــ ح ٣٧٧٨

[9] النوري : مستدرك الوسائل ـــ ج ٣ ـــ ص ٣٦١ ـــ ح ٣٧٨٢
والحرد = الغضب

[10] النوري : مستدرك الوسائل ـــ ج ٣ ـــ ص ٣٦٤ ـــ ح ٣٧٩٠

[11] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ١ ـــ ص ٣٨٠ ـــ ح ١٠٠٥

[12] يكسح = يكنس

[13] النوري : مستدرك الوسائل ـــ ج ٣ ـــ ص ٣٨٤ ـــ ح ٣٨٤٦

[14] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٢ ـــ ص ١٢١ ـــ ح ١٦٧٣

تاريخ المساجد

تشير المصادر الإسلامية إلى احتمال أن يكون الإنسان قد وجد على الأرض ووجد معه المسجد بنحو ما، فقد دلت بعض الروايات إلى أن الكعبة المشرفة كانت موجودة قبل آدم عليه السلام، دون أن نعلم بالتحديد من الذي بناها... هل قامت الملائكة بذلك، أم خلقٌ آخر من خلق الله عزّ وجلّ ؟

وقد روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (لما أفاض آدم من منى تلقّته الملائكة، فقالت: يا آدم، بُرّ حجّك، أما إنّا قد حججنا هذا البيت قبل أن تحجّه بألفي عام)[1].

وعن زرارة قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلني الله فداك، أسألك في الحج منذ أربعين عاماً فتفتيني! فقال: يا

زرارة، بيتٌ حُـــجّ إليه قبل آدم بألفي عام تريد أن تفتـــى مسائله في أربعين عاماً؟)[٢] .

فوجود الكعبة لربما يعني وجود المسجد الحرام تبعاً، وهو غير بعيد، وقد قال الله ﷻ : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للـــذي ببكة مباركاً وهدى للعاملين ﴾[٣] .

وأمّا إبراهيم الخليل عليه السلام ، فكان مجدِّداً لبناء الكعبة المشرفة بعد تقادم الأزمان، وانهيار البناء الأوّل لذلك البيت المعظّـــم، وقوله تعالى بهذا الخصوص يؤكِّد هذه الحقيقة: ﴿ وَإذ يَرفـــعُ إبراهيمُ القواعِدَ منَ البيتِ وإسماعيلُ ربَّـــنا تقَـــبَّـــل مِنَّـــا إنك أَنتَ السَّميعُ العَليمُ ﴾[٤] . فإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام رفعـــا القواعد من البيت، التي كانت سابقة لوجودهما، كما هـــو مفهوم الآية الكريمة.

وقد استتبع وجود المسجد الحرام وجود مساجد أخرى مع حركة الأنبياء عليهم السلام ، ودورهم الفاعل في المجتمعات التي دعوا فيها إلى الله جل جلاله ، ومنها المسجد الأقصى الذي بناه نـــبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وجدده النبي ســـليمان ابن داود عليهما السلام . ومسجد الكوفة الذي تدل بعض الأخبار على

أن الذي بناه في الأساس هو النبي آدم عليه السلام وتعاهده الأنبيـــاء والأوصياء من بعده، وفيه على ما يقال مجموعة من قبـــور الأنبياء عليهم السلام . وقد أعيد تأسيسه في العهد الإسلامي مع إنشاء مدينة الكوفـــة حوالي سنة ١٧ هـــ/ ٦٣٨ م .

وفي عهد سيد النبيين محمد ﷺ ، كان مسجد قباء هو أول مسجد بني في الإسلام، وذلك في قرية قباء القريبة حينئذ مـــن المدينة المنورة، حين كان رسول الله في طريق الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. ثم بنى النبي وصحبه المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وتتابع بناء المساجد في المدينة ومـــا حولها، ثم في المدن والأمصار المفتوحة.

المسجد النبوي الشريف:

كان هذا المسجد عبارة عن مساحة مستوية من الأرض تبلغ قرابة ١٠٠٠ متر مربع ٦، تحيط بها بيوت النبي وصـــحبه. تم تسقيف جزء منها في مقدمتها على نحو بسيط جداً، وذلـــك بالاعتماد على جذوع النخل المنصوبة على شكل صفين بموازاة الجدار الشمالي ، ثم تغطية ما فوقها بعريش من خشب وسعف

وغصون الشجر. وفي الجهة المقابلة أقيم عريش مماثل.

وتمت توسعته علي عهده ﷺ في العام السابع للهجـــرة، فأضيفت إليه ٦ أمتار تقريباً في العرض، و١٢ متراً في الطول. ثم توالت التوسعات عليه بعد وفاة النبي الأكرم ﷺ حتى بلغ ما هو عليه اليوم بمساحة ١٦٥,٥٠٠ متراً مربعاً، ويسع لأكثر من ربع مليون مصل.

مساجد أخرى:

في العصر الذي لحق عصر النبوة، بنى المسلمون عدة مساجد جامعة كبيرة في الأمصار المختلفة، من أهمها:

۞ **مسجد البصرة** : اختطه عتبـــة بن غزوان سنة ١٤ هـــ / ٦٣٥ م [٧]، وكان مجرد مساحة مسقفة بالقصب يقوم ســـقفها على عمد من جذوع نخل وخشب، ولم يكن له جدار بـــل أحاط به خندق.

۞ **مسجد الكوفة**: اختطه سعد بن أبي وقاص عام ١٧ هـــ / ٦٣٨ م، وكان في أول أمره مبنياً من القصب، وقد أحاط به سور من قصـــب أيضاً ، ثم أعاد بناءه باللبن زياد بن أبيه سنة

٥١هـ / ٦٧٠ م[٨].

۞ **مسجد الفسطاط** : اختطه عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ/ ٦٤٢ م، وتمت توسعته وإعادة بنائه ١٦ مرة لاحقاً.

۞ **مسجد عقبة بن نافع**[٩] : الواقع في القيروان، وهو أبو المساجد الواقعة في الجناح الغربي من الدولة الإسلامية آنذاك. بناه عقبة بن نافع عندما اختط مدينة القيروان بين عامي ٥٠ و ٥٥ هـ / ٦٧٠ ـ ٦٧٥ م. وكان ساحة مسورة بسور سميك من اللبِن على هيئة حصن.

ملاحظات على التصميم المعماري للمساجد:

عندما نتأمل الخطة الأساسية التي يقوم عليها بناء المساجد نتبين أنها تمتاز عن غيرها من أنماط دور العبادة بأصالة لا نظير لها، فدور العبادة في الدنيا كلها منشئات ضخمة ذات جدران عالية وقاعات داخلية تُضاء بالشموع والقناديل، وتحيط بها حالة من الغموض توقع في النفوس أثراً عميقاً، إلا أنه مصنوع متكلف، ويقوم على خدمتها وقيادة طقوس العبادة فيها كهان ورجال دين لهم هيئات خاصة وملابس مصممة على نحو يراد

منه أن يوقع في النفس أبلغ الأثر، وهم يستعينون في الصلوات بالبخور والأضواء الخافتة والأناشيد والتراتيل والموسيقى والكلام الغريب المبهم، وكل ما يضغط قلب المصلي ويعصره ويجعله خاضعاً للكهان ورجال الدين، تستوي في ذلك كنائس المسيحية على اختلاف مذاهبها، وبِيَع اليهود، ومعابد البوذية بشتى فروعها، ومعابد الديانات القديمة عند المصريين والإغريق والرومان ومعابد الإنكا والأزتك في العالم الجديد قبل الكشف الكولومبي[١٠].

أما مساجد الإسلام في الأساس فليس فيها من ذلك شيء، إنما هي مساحات من الأرض صغيرة أو كبيرة تنظف وتسوى وتطهّر ويُعيّن فيها اتجاه القبلة وتخصص للصلاة، وقد تُسوّر هذه المساحات أو لا تسوّر، وقد تُفرش بالحصى النظيف أو الحصر الرخيصة أو البسط الغالية، وقد تقام فيها مبان ضخمة ذات جدران وسقوف وقباب ومآذن، وقد لايقام من ذلك شيء.

فلا يغير ذلك من الأمر شيئاً، ويبقى المسجد البسيط العادي مكاناً مقدساً واضح الشخصية، لا يقل في هيبته عن أضخم

المساجد، لأن المسجد ـــ قبل كل شئ ـــ فكرة وروح، فأما الفكرة فهي التي وضعها رسول الله ﷺ عندما بنى مسجده الأول، وأما الروح فهي روح الإسلام.

ولقد أنشأ النبي الأكرم مسجده في المدينة المنورة بوحي من الإسلام وحده ، لم ينظر قبل إنشائه إلى عمارة كنيسة أو بيعة، وجاء مسجده، على بساطته المتناهية، وافياً تماماً بكل ما تطلبت منه شئون المسجدية في ذلك الزمن... وهذه هي الأصالة بذاتها.

والتصميم المعماري للمسجد في عهده الأول كان يضم بيت الصلاة والصحن والقبلة والمنبر.

۞ **بيت الصلاة**: وهو الجزء المسقوف من المسجد ناحية القبلة، ومساحة بيت الصلاة بالنسبة إلى الصحن تختلف من مسجد إلى آخر، ومن عصر إلى عصر.

۞ **الصحن**: وهو الجزء غير المسقوف من المسجد، وفي أول الأمر كان صحن المسجد يعتبر امتداداً لبيت الصلاة ليستعمل في مناسبات الصلوات الجامعة، ولا يعتبر في ما عدا ذلك جزءً من المصلى نفسه، لهذا ـــ على ما قيل ـــ كانوا يترخّصون في

استعمال صحون المساجد، فكانوا يتخذونها ممرات من طريق إلى طريق، وربما جلسوا فيها للسمر أو البيع والشراء أو النوم. ولربما لم يراعوا في نظافتها مثل ما يراعون في بيوت الصلاة، إلا أن الوضع تغير بمرور الزمان، وجهود الفقهاء الذين منعوا الناس من مثل هذه الممارسات احتراماً للمكان.

۞ **القِبلــة**: وهي صدر المسجد، وجداره المتجه نحو موضــع الكعبة الشريفة بمكة المكرمة. ولا يخفى أن قبلة المســاجد في البدء كانت نحو المسجد الأقصى، أي باتجاه الشمال نسبة إلى المدينة المنورة، ثم نزل الحكم الناسخ لها في العام الثاني للهجرة، فأصبح المسلمون يصلون نحو المسجد الحرام، أي باتجاه جنوب المدينة المنورة.

۞ **المنــبر** : وقد اتخذ على عهد رســول الله ﷺ إذ روي أن امرأة من الأنصار قالت للنبي: (يارسول الله، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه؟ فإن لي غلاماً نجاراً. قال: إن شئت فعلت المنبر)[11].

أما المنابر بتصميمها الحالي فتعود ـــ على ما يرى بعــض المؤرخين ـــ إلى منبر جامع قرطبة، وذلك في عهد سابق لمنابر المساجد المصرية ، التي بدأت في الظهور مع بناء جامع أحمد بن

طولون.

ويطلق على المنبر اسم العود أو الأعواد أيضاً، و هي تطلق أيضاً على كل ما يصنع من الخشب ويستعمل للقعود أو النوم، فيستعمل في معنى الكرسي والتابوت والسرير.

ولربما يستشف من بعض النصوص أن وجود المنبر كان يحمل دلالة سياسية، فلم يأذن الخليفة عمر بن الخطاب لعمرو ابن العاص باتخاذ منبر في مسجده بالفسطاط، وكأنه كان يرى أن المنبر لا يكون إلا للحاكم، إلا أن الأمر اختلف على عهد الخليفة عثمان بن عفان الذي سمح باتخاذ المنابر في مساجد الأمصار فقط، بمعنى أن يكون في عاصمة كل مصر منبر واحد فقط، دون أن يكون لسائر المساجد في العاصمة أو في المدن الأخرى التابعة لذلك المصر أي منبر. ثم تطور الأمر فأصبح لكل مدينة كبيرة الحق في أن يكون لها مسجد جامع ذو منبر.

أما المحاريب والقباب والمآذن والمقاصير فلم تكن في الأساس ضمن عمارة المساجد، إلا أنها دخلت تباعاً.

وسنستعرض في الأسطر التالية كلاً منها على حدة:

۞ **المحـــراب**: اختلف اللغويون في أصل هذه الكلمة ودلالتها، ومنهم من رجح أن تكون حبشية أصلها Mekurab بمعنـــى الكنيسة أو المعبد أو المحنية [١٢] التي يوضع فيها التمثال المقدس في الكنائس النصرانية، ثم دخلت هذه الكلمة إلى لغة العـــرب الجنوبيين، ومنها إلى العربية المتداولة آنذاك.

وقد استخدمت هذه الكلمة في القرآن الكريم في أكثر من آية من بينها قوله ﷻ : ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحـــراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنَّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾[١٣]، وقوله ﷻ في شأن نبيه سليمان عليه السلام : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾[١٤] .

ولم يكن للمسجد محراب على عهد رسول الله ﷺ ، وكان موضع إمامته يُعرف من خلال اسطوانة تسمى بالاســـطوانة المخلّقة[١٥]، إذ كان يصلي عندها. وفي بعض المســـاجد الأولى كان يكتفى بوضع علامة مثل اللواء لتعيين مكان إمام الجماعة.

أما المحاريب المحنية ، فظهرت أول أمرها على عهد الوليد بن

عبدالملك الأموي حين جدد بناء المسجد النبوي الشريف على يد واليه عمر بن عبدالعزيز، الذي استعان بمعماريين من الأقباط المصريين، فعملوا له محراباً بتلك الهيئة المشابهة للمحنيـــة في عمارة الكنيسة القبطية.

۞ **القبة** : وهي قديمة في تاريخ العمارة، فقد عرفها المعماريون في آسيا في وقت قديم، ثم انتقلت إلى الفـــرس واليونـــان فالرومان، ولا يخلو منها طراز من طرز الفنون الإنسانية الكبرى إلا طراز العمارة المصرية القديمة [١٦].

ودخلت القباب في عمارة المساجد في العهد الإسلامي على يد الوليد بن عبدالملك الأموي حين بنى قبة الصخرة في القدس الشريف. إلا أن القبة لم تدخل في عمارة المسجد النبـــوي إلا عام ٦٧٨هـــ/ ١٢٧٩م على يد أحمد بن عبدالقوي نـــاظر قوص [١٧] وكانت زرقاء اللون، ولما احترق المسجـــد عـــام ٨٨٦هـــ/ ١٤٨١م أعيد بناؤه وصُـــنعت عدة قبـــاب في أماكن مختلفة منه [١٨].

وقد توسع المسلمون في استعمال القباب على صـــورة لم يسبقهم إليها أحد فابتكروا منها ما يدل على مهارة رياضـــية

معمارية بعيدة المدى، وجمّلوها بالزخارف البديعة والخطـــوط العربية الرائعة.

۞ **المئذنـــة** : كان مسجد النبي ﷺ خالياً من أي مئذنـــة أو منارة أو صومعة [١٩]، وكذلك الأمر بالنسبة إلى سائر مساجد المسلمين، إلا أنه في عام ٤٥ هـــ / ٦٦٥ م بنى زياد بن أبيه لجامع البصرة المجدَّد منارة من الحجر. ثم قام مسلمة بن مخلد [٢٠] عام ٥٣ هـــ / ٦٧٢ م بإنشاء أربع صوامع في أركان جامع عمرو بن العاص في الفسطاط لغرض الأذان، وأمر بأن تُبنـــى منارات في معظم مساجد الفسطاط الأخرى.

ودخلت المئذنة عام ٩٣ هـــ ضمن عمارة المسجد النبوي الشريف مع إعادة بنائه وتجديده ، فصنعت له أربع مـــآذن، وازداد عددها بمرور الزمان وتجديد البناء.

۞ **المقصورة** : وهي في البدء كانت عبارة عن حواجز خشبية تحيط بجزء من صغير من المسجد عند جدار القبلة، ويدخل إليها من باب خاص في الجدار الملاصق لجدار القبلة، أو من باب في بيت الصلاة نفسه. ثم تطورت المقصورة لتصبح غرفة قائمـــة بذاتها.

وكان معاوية بن أبي سفيان هو أول من اتخذ المقصورة في جامع دمشق، وذلك عقب اغتيال أمير المؤمنين علي بن أبـــي طالب عليه السلام وهو يصلي في مسجد الكوفة، والمحاولة الفاشـــلة لاغتيال معاوية على يد الخوارج في ذات الوقت، الأمر الذي دفعه لاتخاذ هذا التصميم بغرض حمايته من أي اعتداء لاحقاً. قال الدينوري في كتابه الأخبار الطوال بعد أن استعرض محاولة اغتيال معاوية على يد النزال بن عامر الخارجي: (فمن يومئذ اتُّخذت المقاصير في الجوامع، فكان لا يدخلـــها إلا ثقاتـــه وأحراسه، واتخذ أيضاً من يومئذ حراس الليل، وكان إذا سجد بالناس جعل على رأسه عشرة من ثقات أحراسه، يقومون من خلفه بالسيوف والعمد) [٢١].

وفي الخبر المروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: (هذه المقاصير إنما أحدثها الجبارون وليس لمن صلى خلفها مقتـــدياً بصلاةِ مَن فيها صلاة) [٢٢].

وقد اعتبر فقهاؤنا أن هذه المقاصير بناء دخيل على المساجد وصلاة الجماعة، وأنها تُبطلها على اعتبار أن المقصورة تشكل حاجزاً بين إمام الجماعة والمصلين من خلفه ، و هو ما لا يصح

من الناحية الشرعية.

كما ذهب إلى ذلك بعض فقهاء أهل السنة كأبي العباس القرطبي في شرحه على صحيح مسلم حيث قال: (لايجوز اتخاذها، ولا يصلى فيها، لتفريقها الصفوف وحيلولتها من التمكن من المشاهدة) [٢٣].

❁ تعليقات:

---

[١] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ١١ ـــ ص ٩ ـــ ح ١٤١١٢

[٢] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ١١ ـــ ص ١٢ ـــ ح ١٤١١٨

[٣] آل عمران / ٩٦

[٤] البقرة / ١٢٧

[٥] وقيل ١٤ أو ١٥ هـ

[٦] وقيل ٢٠٠٠ متر مربع

[٧] عتبة بن غزوان المازني ، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ، وكان يعد من مهرة الرماة . أسس مدينة البصرة على عهد الخليفة عمر ، وتوفي في عهده في طريق عودته من المدينة .

[٨] اللبن = الطابوق المصنوع من الطين

[٩] عقبة بن نافع الأموي، ابن خالة عمرو بن العاص، و لم تكن له صحبة للرسول. عيّنه معاوية والياً على إفريقيا عام ٥٠ هـ .

[١٠] كولومبي : نسبة إلى كريستوفر كولومبس

[١١] المقريزي : إمتاع الأسماع ـ ج ٥ ـ ص ٤٦

[١٢] المحنية = الحائط المقعر

[١٣] آل عمران / ٣٧

[١٤] سبأ / ١٣

[١٥] المخلقة = المعطرة

[١٦] حسين مؤنس : المساجد ـ النسخة الإلكترونية، عالم المعرفة ص ١٢٠

[١٧] قوص مدينة كبيرة بصعيد مصر ، وأحمد بن عبدالقوي كان الناظر عليها

[١٨] الأمين : كشف الارتياب ـ ص ٣٠٧

[١٩] الصومعة تكون على هيئة برج ، والمنارة أصغر منها وتشبه المنارات التي كانت تستخدم للإرشاد على ساحل البحر .

[٢٠] مسلمة بن مخلد الأنصاري، من القادة الموالين لمعاوية. عيّنه على مصر عام ٤٧ وبقي والياً عليها إلى عهد يزيد بن معاوية. توفي عام ٦٢ هـ بالإسكندرية .

[٢١] الدينوري : الأخبار الطوال ـ ص ٢١٥

[٢٢] حسن العاملي : منتقى الجمان ـ ج ٢ ـ ص ١٤٥

[٢٣] حسين مؤنس : المساجد ـ النسخة الإلكترونية، عالم المعرفة ص ٨٠

عمارة المسجد وفق الفهم القرآني

قال الله ﷻ : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليـــوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ [1].

تؤكد الآية المباركة على أن الله ﷻ يعطي قيمة رفيعة لعمارة المساجد، الأمر الذي أكدته النصوص الحديثية أيضاً، كما جاء في الخبر عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا عبـــد الله عليه السلام يقول: (من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة) [2].

وقد تعاهد المسلمون بناء المساجد في كل العصور واعتبروها من أهم القربات، لأنهم أدركوا قيمة هذا الصـــرح وتأثيره في بناء المجتمع الصالح، ويعجبني هنا أن أذكر الخبر التالي الذي يعكس جانباً من أهمية وقيمة عمارة المساجد ولو في أصقاع

نائية، فقد روي أنه لما وصل الرحالة ابن فاطمة إلى آخر بلاد غانة في أفريقيا، ونظر إلى ما وراءها وسأل عنها، فقالوا لـــه: هذه بلاد الكفر. فقال لمن معه: هلاّ بنينا مـــسجداً في هـــذا الموضع؟ فقالوا: يحرقه الكفار! فقال: لا والله، مايحرق المساجد إلا الجبار العنيد، وهؤلاء قوم على الفطرة لا يعرفون الشـــر. قال: فما انتهى اليوم حتى كنا قد أقمنا مسجداً صغيراً من طين وسقّفناه بالسعف، واختار شيخ كبير من الرفقة أن يقيم عند المسجد فيخدمه، وتركناه ومضينا، وعندما عـــدت بعـــد شهـــور قليلة وجدنا الموضع قد صار بلد إسلام، وامتـــدت المساجد فيما قالوا إنه بلد الكفر أميالاً كثيرة، وأصبح الشيخ إماماً في نعمة كبيرة ببركة هذا المسجد المحروس [٣].

إلا أنه لابد أن ندرك أن قيمة عمارة المساجد لاتنطلق من خلال البناء المادي فقط، بل من خلال الإنسان الذي يعمّـــر المساجد بالعبادة المنطلقة من الفكر الإيماني والشعور الروحي والممارسة الخيّـــرة، وعندها تغدو المساجد منطلقـــاً لبنـــاء شخصية أفراد المجتمع الإيمانية القوية والواضحة والمستقيمة فكراً وروحاً وعملاً، بعيداً عن النظرة الضيقة التي تحصر المساجد في

دور عبادي فردي، فتصادر قيمتها الحقيقية، وتحوّلها إلى مناطق مغلقة يدخل فيها الإنسان ليعيش جواً خاصاً في علاقته مع خالقه، ثم يخرج ليعود إلى الحياة التي يمارس فيها دوراً أبعد ما يكون عن ملامح الشخصية الإيمانية في استقامة السلوك ورفعة الأخلاق وصدق الكلمة وأمانة اليد وطهارة القلب وعفة اللسان والبطن والفرج.

قال ﷻ : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾[٤].

وقال ﷻ : ﴿ قد أفلح المؤمنون ❁ الذين هم في صلاتهم خاشعون ❁ والذين هم عن اللغو معرضون ❁ والذين هم للزكاة فاعلون ❁ والذين هم لفروجهم حافظون ❁ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ❁ فمن ابتغى

وراء ذلك فأولئك هم العادون ۞ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ۞ والذين هم على صلواتهم يحافظون ۞ أولئك هم الوارثون ۞ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ .

وصور ازدواجية الشخصية عند من يعيشون الأجواء الدينية المنغلقة في المساجد، ولا يعيشون في رحاب آفاقها الواسعة، صور عديدة ومتكررة في كل زمان ومكان، وتخلق حالة من الانكماش عند شريحة يعتدّ بحجمها وامتدادها ضمن المجتمعات الإسلامية وغيرها، والإحجام عن الإقبال على التعامل والأخذ عن الأفراد ذوي الطابع الإسلامي خشية الاصطدام بالواقع الباطني السلبي الذي يعيشه هذا النموذج الممسوخ من الإنسان المسلم الحقيقي.

وكم من شخصية بارزة انغمست في اللادينية والعلمانية والشيوعية والتيارات المنحرفة، وحاربته بكل ما أوتيت من قوة، وعملت على تشويه صورة الإسلام وتصدت لرجالاته بسبب ازدواجية الشخصية لدى الأب أو المربّي أو الجو الديني بشكل عام و الذي كان يعيشه في طفولته وشبابه ، أو أنها كانت من

العوامل البارزة التي أدت إلى هذا التحول السلبي عندهم.

ويتجلى ذلك بوضوح لمن يقرأ سيرة عميد الأدب العربـــي الدكتور طه حسين، والشاعر العراقي الكبير محمد مهـــدي الجواهري، وسكرتير عام الحزب الشيوعي الإيراني في وقتـــه والمعروف باسم " حزب توده " نورالدين كيانوري حفيد العالم الشهيد الشيخ فضل الله النوري الذي ابتُـــلي من قبل بابنـــه مهدي المعروف بانحرافه عن أبيه، و قد بلغ من سوئه أن اتُّهم بأنه حضر إعدام الأب الشيخ فضل الله النوري وصفّق لحظـــة الإعدام تشجيعا وشماتة!

من يقرأ سيرة هؤلاء وغيرهم يدرك ـــ بوضوح ـــ عمق الخطر الذي يمكن أن تسببه حالة تهميش المساجد وعدم تفعيل دورها الحقيقي في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، الأمر الذي يؤدي إلى مسخ الهوية الإيمانية عند المسلمين.

❁ تعليقات:

---

[1] التوبة / ١٨

[2] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٠٣ ـــ ح ٦٣٣٣

[3] حسين مؤنس : المساجد ـــ النسخة الإلكترونية، عالم المعرفة ص ٣٥

[4] البقرة / ١٧٧

[5] المؤمنون / ١-١١

ضوابط شرعية ملزمة

للمسجد ضوابط شرعية ملزمة تأتي تقديراً واحتراماً لبيت الله ﷻ ، وبما يتناسب مع شأن هذا المكان المقدس الذي يجب أن يبقى طاهراً مطهراً، ومحافظاً على مسجديته.

وتدخل ضمن ضوابط المسجد، ونظامه الداخلي مجموعة من الالتزامات الواجبة في التعامل مع المسجد أو ضمنه، من قبل روّاده وغيرهم، وقد أَلِفت أدبيات المسلمين بتسميتها بأحكام المساجد، تمييزاً لها عمّا سنّ لها من آداب ومستحبّات، وما وُضع من مكروهات.

ولابد للتنبيه هنا إلى أن الفقهاء اختلفوا في كيفية تحقق المسجدية للبناء أو المكان، فمنهم من قال بتحققها بذكر صيغة

الوقف وشبهها، ولو بأن يقول: "جعلته مسجداً لله"، ويأذن في الصلاة فيه فيصلي فيه ولو شخص واحد.

ومنهم من قال بكفاية أن يبني الموضع بقصد كونه مسجداً ثم يصلي فيه شخص واحد بإذن الباني وبقصد التسلم والقبض، فإذا تم ذلك تحققت وقفيته و جرت له أحكام المسجد [1].

وعلى كل حال فتحديد المكان الذي يعد مسجداً يعتمد على الباني أو الواقف، فهو الذي يحدد حرم الصلاة الذي يُعدّ مسجداً تتعلق به أحكام المسجدية التي سنذكرها في النقاط التالية، كما يحدد ما هو خارج عن هذا العنوان.

ولذا نجد أن للمسجد توابع لا تشملها أحكام المسجدية، كمحل الوضوء، وبيت الخلاء [2]، وقسم من حرم الصلاة المخصص للنساء، وذلك لتمكينهن من الدخول لتلقي الدروس الدينية أو للجلوس في وقت الصلاة أو لغرض ما، وذلك حال عدم طهارتهن بسبب الحيض أو النفاس.

وهذه مجموعة من الأحكام الإلزامية المرتبطة بالمسجد:

١. يحرم تنجيس المسجد وبنائه، وسائر آلاته، وكذلك فراشه. وإذا تنجس شئ منها وجب تطهيره.

٢. يحرم إدخال النجاسة العينية غير المتعدية إليه إذا لزم ذلك هتك حرمته، مثل وضع العذرات والميتات فيه. ولا بأس به مع عدم الهتك، ولا سيما فيما لا يعتد به لكونه من توابع الداخل: مثل أن يدخل الانسان وعلى ثوبه أو بدنه دم لجرح، أو قرحة، أو نحو ذلك.

٣. لا يجوز تنجيس المسجد الذي صار خراباً وإن كان لا يصلي فيه أحد، ويجب تطهيره إذا تنجس.

٤. تجب المبادرة إلى إزالة النجاسة من المسجد، بل وآلاته وفراشه على الأحوط وجوباً، حتى لو دخل المسجد ليصلي فيه فوجد فيه نجاسة، وجبت المبادرة إلى إزالتها مقدِّماً لها على الصلاة مع سعة الوقت. أما في الضيق فتجب المبادرة إلى الصلاة مقدِّماً لها على الإزالة. وإذا لم يتمكن المكلف من تطهير المسجد، وجب عليه إعلام غيره إذا احتمل حصول التطهير بإعلامه.

٥. إذا توقف تطهيره المسجد على بذل مالٍ وجـــب، إلا إذا كان بحيث يضرّ بحاله. ولا يعتبر المتسبب بالتنجيـــس ضامناً بحيث يُلزم بدفع المال للتطهير، كما لا يختص وجوب إزالـــة النجاسة بنفس الشخص.

٦. يحرم أخذ أيّ شيء ممّا هو خاص بالمسجد مـــن آلات أو فراش أو أجهزة أو ما إلى ذلك، كما لا يجوز الانتفاع بها أو تملّكها بأي شكل من الأشكال [٣].

٧. يحرم على الجنب والحائض والنّفساء دخول المـــساجد إلا اجتيازاً، بأن يدخل من باب ويخرج من آخر، أمّا المكث فيها فلا يجوز مطلقاً. أما المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنوّرة فيحرم الاجتياز فيهما أيضاً [٤].

٨. إذا تحوّلت معابد الكفّار إلى مساجد، جرت عليها أحكام المساجد المذكورة أعلاه أيضاً من حيث الحرمـــة والقدســـية ووجوب الرعاية [٥].

❁ تعليقات:

---

[1] انظر : النجفي : جواهر الكلام ـــ ج ١٤ ـــ ص ٧٠ - ٧١
و زين الدين: كلمة التقوى ـــ ج ١ ـــ ص ٣٦٠ - ٣٦١

[2] بيت الخلاء = المرحاض

[3] لمزيد من التفصيل : انظر منهاج الصالحين : السيد أبوالقاسم الخوئي ـــ ج ٢ ص ٢٤٧ فما بعد

[4] الخوئي : منهاج الصالحين ـــ ج ١ ـــ ص ٤٨

[5] الخوئي : منهاج الصالحين ـــ ج ١ ـــ ص ١١٤ - ١١٦

آداب المسجد

أقيمت المساجد لله تعالى، أماكن لعبادته، وبيوتاً لذكـــره، ومحالاً للصالحات من الأعمال، فلا يُدعى فيها غيره، ولا يُعبد فيها سواه. قال ﷻ : ﴿ وأنَّ المساجِدَ للهِ ، فَلا تَدْعُوا معَ اللهِ أحداً ﴾[1].

ولما كان انتساب المساجد إلى الله باعتبارها بيوته ﷻ ، فإن من الضروري أن تراعَى فيها مجموعة مـــن الآداب احترامـــاً وتقديراً وحفظاً لشأنها. ومن بين تلك الآداب التي ورد النص فيها:

١. التزين والتطيب مسبقاً:

عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (إن علي بن الحسين عليهما السلام استقبله مولى له في ليلة باردة وعليه جُـــبّة خز

ومِطرف خز وعمامة خز وهو متغلّف بالغالية [٢]، فقال لـــه: جُعلت فداك في مثل هذه الساعة على هذه الهيئة إلى أين؟ قال: فقال: إلى مسجد جدي رسول الله ﷺ أخطب الحور العين إلى الله عز وجل) [٣].

وقد حرص المسلمون في شهودهم الصلوات الجامعـــة في المساجد على أن يكونوا في أحسن ملابسهم، وقد نوه ابـــن بطوطة [٤] إلى هذه الناحية، فذكر في مواضع كثيرة من كتابـــه كيف كان الرجال يتخذون أحسن ملابسهم، ويتطيبون عند ذهابهم إلى المساجد لصلاة الجمعة. وفي كلامه عن المسلمين في جزيرة مالديف، قال إنهم يعتقدون هناك أنه لا جمعـــة لمن لم يتخذ أغلى مالديه من الثياب في ذلك اليوم!

وحكى ابن جبير الرحالة [٥] أن الناس في بعض قرى العراق يمنعون ذا الثياب الخلِقة أو الرثة من شهود الجمعة!

أما المسعودي [٦] فقد أطال الوصف عند حديثه عن أزيـــاء الناس وحسن مظهرهم عند شهود الجمعة في بلاد إيران. وقد وصف لسان الدين ابن الخطيب [٧] في هذا المجال أهل غرناطـــة قائلاً : (فتبصرهم في المساجـــد ، أيام الجمع كأنهم الأزهار

المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة) [٨].

٢. مراعاة النظافة الشخصية:

على مستوى رائحة البدن والقدمين والفم ونظافة الثياب والجورب وما إلى ذلك، فعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (سألته عن أكل الثوم. فقال: إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه لريحه، فقال: من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجدنا، فأما من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس) [٩].

٣. الدخول على طهارة مع الذكر والدعاء:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (إذا دخلت المسجد وأنت تريد أن تجلس فلا تدخله إلا طاهراً، وإذا دخلته فاستقبل القبلة ثم ادعُ الله وسله وسم حين تدخله، واحمد الله وصل على النبي صلى الله عليه وآله) [١٠].

وعن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد صلى على النبي، وقال: اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج من الباب صلى على النبي، و قال: اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك) [١١].

وعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: (إذا صلى أحدكم المكتوبة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد ثم ليقل: اللهم دعوتني فأجبت دعوتك، وصليت مكتوبتك، وانتشرت في أرضك كما أمرتني، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب سخطك والكفاف من الرزق برحمتك) [١٢].

٤. الدخول باليمنى والخروج باليسرى:

عن أحدهم عليه السلام أنه قال: (الفضل في دخول المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى إذا دخلت وباليسرى إذا خرجت) [١٣].

٥. تحية المسجد بركعتين:

عن أبي ذر الغفاري رحمه الله قال: (دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس، فقال لي: يا أبا ذر، إن للمسجد تحية. قلت: وما تحيته؟ قال: ركعتان تركعهما. فقلت: يا رسول الله، إنك أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: خير موضوع، فمن شاء أقل ومن شاء أكثر) [١٤].

ومن أراد أن يمر من خلال المسجد فالأولى له أن يصلي ركعتي تحية المسجد أوّلاً ، فعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال : (لا تجعلوا المساجد طرُقاً حتى تصلوا فيها ركعتين) [١٥].

٦. المحافظة على الأجواء الروحانية للمسجد:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (يأتي في آخر الزمان قوم يأتون المساجد فيقعدون حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا، لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة) [١٦].

وعن أبي ذر الغفاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته له قال: (يا أبا ذر ، الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة. يا أبا ذر، من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله، كان ثوابه من الله الجنة. فقلت: كيف يعمر مساجد الله؟ قال: لا تُرفع الأصوات فيها ولا يُخاض فيها بالباطل ولا يُشترى فيها ولا يُباع. واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك) [١٧].

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما، الباقر أو الصادق عليهما السلام أنه قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن سلّ السيف في المسجد ، وعن بري النَّبل في المسجد. قال: إنما بُني لغير ذلك) [١٨].

٧. مراعاة نظافة المسجد:

عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: (من كنس المسجد يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر

الله له) [١٩].

وعنه ﷺ أنه قال: (من رد ريقه [٢٠] تعظيماً لحق المسجد جعل الله ريقه صحة في بدنه، وعوفى من بلوى في جسده) [٢١].

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام – في حديث المناهي – قال: (نهى رسول الله ﷺ عن التنخع [٢٢] في المساجد) [٢٣].

وعنه عن أبيه عليهما السلام قال: (قال النبي ﷺ : تعاهدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم، ونهى أن ينتعل الرجل وهو قائم) [٢٤].

❁ تعليقات:

[1] الجنّ / ١٨

[2] المطرف = نوع من الثياب مربع الشكل له يكون مطرزا عند كل طرف منه . والخز = الصوف الممزوج بالإبريسم . ومتغلف بالغالية = متطيّب بنوع من العطر الذي لا لون له .

[3] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٢٨ ـــ ح ٦٤٠٧

[4] هو أبوعبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، ولد في ١٧ رجب ٧٠٣ هـــ ، ارتحل ثلاث مرات أولاها في رجب ٧٢٥ هـــ ، وألف كتابه المتضمن مشاهداته حولها .

[5] أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي. ولد في مدينة بالنسية ٥٣٩ هـــ ، وأصبح لاحقاً كاتم سر حاكم غرناطة، وألف في تلك الفترة الكثير من الأشعار. ارتحل وهو في الأربعين قاصداً الحج ماراً بالإسكندرية، فالقدس، فالمدينة، فمكة، فدمشق، فالموصل، فعكا، فبغداد. أعطى ابن جبير في أسفاره أوصافاً دقيقة للأماكن التي زارها، ودوّن ذلك في كتاب عرف برحلة ابن جبير.

[6] أبوالحسن علي بن الحسين المسعودي، من ذرية الصحابي عبدالله بن مسعود . مؤرخ مشهور وله عدة مؤلفات من أهمها مروج الذهب، توفي عام ٣٤٦ هـــ.

[7] محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب، ولد في طليطلة في رجب سنة ٧١٣ هـــ وتولى منصب الوزارة في غرناطة على عهد الملك أبي الحجاج يوسف. نفي لاحقاً إلى المغرب من قبل الملك الغني بالله ابن أبي الحجاج حيث مات قتلاً سنة

٧٧٦ هـ . ترك ابن الخطيب آثاراً متعددة تناول فيها الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والرحلات،والشريعة، والأخلاق، والسياسة والطب، والموسيقى.

[٨] حسين مؤنس : المساجد ـــ النسخة الإلكترونية، عالم المعرفة ص ٣٩

[٩] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٢٦ ـــ ح ٦٣٩٨

[١٠] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٤٥ ـــ ح ٦٤٥٣

[١١] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٤٧ ـــ ح ٦٤٦٠

[١٢] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٤٦ ـــ ح ٦٤٥٩

[١٣] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٤٦ ـــ ح ٦٤٥٨

[١٤] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٤٨

[١٥] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٩٣ ـــ ح ٦٥٨٠

[١٦] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢١٤ ـــ ح ٦٣٦٤

[١٧] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٣٣ ـــ ح ٦٤٢١

[١٨] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢١٧ ـــ ح ٦٣٧٢

[١٩] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٣٨ ـــ ح ٦٤٣٧

[٢٠] رد ريقه = لم يبصق

[٢١] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٢٢

[٢٢] تنخع = تنخم

[٢٣] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٢٤ ـــ ح ٦٣٩٣

[٢٤] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٢٢٩ ـــ ح ٦٤٠٩

صلاة الجماعة والجمعة

صلاة الجماعة من أهم شعائر الإسلام وأعظم المستحبات، وقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (إنما جعلت الجماعة والاجتماع إلى الصلاة لكي يُعرف من يصلي ممن لا يصلي، ومن يحفظ مواقيت الصلاة ممن يضيّع، ولولا ذلك لم يمكن أحداً أن يشهد على أحد بالصلاح، لأن من لم يصلّ في جماعة فلا صلاة له بين المسلمين، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فلا صلاة لمن لم يصلّ في المسجد مع المسلمين إلا من علة) [1].

وورد في شأنها التشديد والترغيب والترهيب إلى درجة التهديد بحرق البيوت على أصحابها إن هم أصروا على عدم حضورها بلاعذر. فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (هَمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بإحراق قوم في منازلهم كانوا يصلّون في

منازلهم ولا يصلّون الجماعة. فأتاه رجل أعمى فقال: يا رسول الله أنا ضرير البصر وربما أسمع النداء ولا أجد من يقودني إلى الجماعة والصلاة معك، فقال له النبي ﷺ : شدّ من منزلك إلى المسجد حبلا واحضر الجماعة) [٢].

ومن هنا قال الفقهاء بأن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد قطعاً، بالنسبة للإمام والمأموم، وأن استحبابها مؤكد نصاً وإجماعاً، بل ثبت الاستحباب بضرورة دين الإسلام، وعند جميع المسلمين، وأجرها وثوابها من الله ﷻ عظيم، وقد يفوق أجر الكثير من الواجبات وجلّ المستحبات، وكلما ازدادت الجماعة وأعطت مظهراً حقيقياً لتجمع المسلمين والمصلين ارتفعت شأناً وجلّت ثواباً.

وهي أفضل ما تكون في الفرائض اليومية، الحاضرة منها والفائتة، وبالخصوص الحاضرة، وبصورة أخص صلاة الصبح والمغرب والعشاء.

وقد تجب صلاة الجماعة لأسباب طارئة، منها:

١. أن يكون المصلي بطئ النطق، فيضيق وقته عن إدراك ولو ركعة من الصلاة ، بنحو لو صلى مأموماً مع إمام سريع النطق

لأدرك ركعة من الصلاة، فيجب عليه في هذه الحالة أن يأتم.

٢. أن يكون المكلف بحاجة إلى تعلم القراءة، وقد أهمل ذلك حتى حلّ وقت الصلاة، ولا يسعه فعلاً أن يصلي بصورة منفردة مع الحفاظ على القراءة، ولكن يسعه أن يأتم ويعوّل في القراءة على الإمام، فيجب عليه والحالة هذه أن يأتم.

٣. أن ينذر الصلاة جماعة أو يحلف بالله على ذلك أو نحو هذا مما يؤدي إلى وجوبٍ طارئ.

هذا، ولا يسوغ الاقتداء في الصلوات المستحبة بطبيعتها حتى ولو وجبت بنذر ونحوه، ولا فرق في ذلك بين النوافل اليومية وغيرها، ويستثنى من ذلك صلاة الاستسقاء والعيدين، فإن إقامتهما جماعة سائغ رغم كونهما مستحبتين إجمالاً [٣].

۞ صلاة الجمعة :

وصلاة الجمعة كذلك تعد واحدة من أهم شعائر الإسلام، وحثت النصوص الشريفة على أهمية إقامتها وحضورها، ففي الحديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : (ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرّم الله جسدها على النار) [٤].

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الشعيرة العظيمة في سورة أخذت نفس الاسم إذ قال الله ﷻ : ﴿ يا أيّهَا الذين آمنُوا إذا نُوديَ لِلصَّلاةِ مِن يَوم الجُمُعةِ فاسْعَوا إلى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا البَيع ذلكُم خَيرٌ لكُم إِن كُنتم تَعلمُون ۞ فإذا قُضِيَت الصَّلاةُ فانتَشِروا في الأرضِ وَابتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ واذكُروا اللهَ كثيراً لعلَّكم تُفلِحُون ۞ وإذا رأوا تجارَةً أَو لَهْواً انفَضُّوا إِليها وترَكُوكَ قائماً قُلْ ما عِندَ اللهِ خَيرٌ مِنَ اللَّهوِ ومِن التِّجَارةِ واللهُ خَيْرُ الرازقين ﴾[٥].

وهذا نداءٌ قرآنيٌّ يحمِّل المسلمين حضور صلاة الجمعة التي أرادها الله أن تكون صلاة جامعةً، يلتقي فيها الناس في منطقةٍ واسعةٍ تمتد إلى فرسخين[٦]، على عبادة الله المنفتحة على المفاهيم الإسلامية العامة التي يقف الخطيب ليؤكدها للناس في ما تحتاجه دنياهم وآخرتهم مما يهتمون به، أو مما ينبغي الاهتمام به، وذلك في خطبتين تقومان مقام ركعتين، مما كان يؤديهما المؤمن في صلاة الظهر بدلاً عن الجمعة، لأن صلاة الجمعة ركعتان تسبقهما خطبتان، ما يوحي بأن الحديث الوعظي والتوجيهي، حتى في المجالات السياسية المتصلة بحياة المسلمين

يمثل لوناً من ألوان الصلاة حتى أنه يكون بديلاً عنها. وقد أكد الله على هذه الصلاة، كما لم يؤكد على صلاةٍ غيرها، بحيث ألغى الأعمال الأخرى التي تعيق المؤمن عن حضورها، إلا ما كان يدخل في نطاق الضرر أو الحرج أو الاضطرار، مما رفع الله مسؤوليته عن المكلّف، فحرّم البيع في وقت النداء إليها [٧].

وفقهياً تحتل صلاة الجمعة موضع صلاة الظهر ضمن تفصيلات ذكرت في كتب الفقهاء، وقد ميَّز الله سبحانه وتعالى هذه الصلاة عن سائر الصلوات اليومية بأن أوجب أداءها ضمن جماعة، وأمر بتوحيدها في كل منطقة ، و لم يسمح بالتأخر عن حضورها إذا أقيمت إلا لأعذار خاصة [٨].

وصورتها ركعتان كصلاة الصبح تماماً، إلا أن المصلي ينوي بها أن يصلي صلاة الجمعة قربة إلى الله تعالى، وتتميز عن صلاة الصبح بأن من المستحب فيها قنوتين: أحدهما قبل الركوع من الركعة الأولى، والآخر بعد الركوع من الركعة الثانية.

۞ من أحكام صلاة الجماعة:

لصلاة الجماعة أحكام إلزامية عديدة، ذكرها الفقهاء في

كتبهم بالتفصيل، ونذكر هنا مجموعة منها للفائدة:

۞ أقل عدد تنعقد به الجماعة، في غير الجمعة والعيدين، اثنان أحدهما الإمام، وأما في الجمعة والعيدين فلا تنعقد إلا بخمسة أحدهم الإمام .

۞ يعتبر في انعقاد الجماعة أمور:

١. أن لا يكون بين الإمام والمأموم حائل، وكذا بين بعض المأمومين مع الآخر ممن يكون واسطة في الاتصال بالإمام. ولا فرق بين كون الحائل ستاراً أو جداراً أو شجراً أو غير ذلك، ولو كان شخصُ إنسانٍ واقفاً. هذا إذا كان المأموم رجلاً، أما إذا كان امرأة فلا بأس بالحائل بينها وبين الإمام أو المأمومين إذا كان الإمام رجلاً. أما إذا كان الإمام والمأمومون من النساء فالحكم كما في الرجل .

٢. أن لا يكون موقف الإمام أعلى من موقف المأموم علواً دفعياً كالأبنية ونحوها، بل تدريجياً قريباً من التسنيم كسفح الجبل ونحوه. نعم لا بأس بالتدريجي الذي يصدق معه كون الأرض منبسطة. كما لا بأس بالدفعي اليسير إذا كان الارتفاع أقل من الشبر. ولا بأس أيضاً بعلو موقف المأموم من موقف

الإمام بمقدار يصدق معه الجماعة عرفاً.

٣. أن لا يتباعد المأموم عن الإمام أو عن بعض المأمومين بأزيد من مقدار خطوة، بأن لا يكون بين موقف الإمام ومحل سجود المأموم المقدار المذكور، وكذا بين موقف المأموم المتقدم ومحل سجود المأموم المتأخر، وبين أهل الصف الواحد بعضهم مع بعض.

٤. أن لا يتقدم المأموم على الإمام في الموقف، بل الأحوط وجوباً أن لا يساويه، وأن لا يتقدم عليه في مكان سجوده وركوعه وجلوسه، بل الأحوط وجوباً وقوف المأموم خلف الإمام إذا كان المأموم متعدداً. هذا في جماعة الرجال، وأما في جماعة النساء فالأحوط أن تقف الإمام في وسطهن ولا تتقدمهن.

۞ لا تؤثر حيلولة بعض المأمومين عن بعضهم، وإن لم يدخلوا في الصلاة، إذا كانوا متهيئين للصلاة.

۞ يشترط في إمام الجماعة أمور:

١. الإيمان بأن يكون مسلماً اثنا عشرياً

٢. العقل

٣. طهارة المولد، بأن لا يكون ابن زنا

٤. الرجولة إذا كان المأموم رجلاً ، فلا تصح إمامة المرأة إلا للمرأة

٥. العدالة فلا تجوز الصلاة خلف الفاسق، ولا بد من إحرازها ولو بالوثوق الحاصل من أي سبب كان، فلا تجوز الصلاة خلف مجهول الحال

٦. أن يكون الإمام صحيح القراءة، إذا كان الائتمام في الأوليين

٧. أن لا يكون أعرابياً، أي من سكان البوادي

٨. أن لا يكون ممن جرى عليه الحد الشرعي على الأحوط وجوباً

۞ لا يتحمل الإمام عن المأموم شيئاً من أفعال الصلاة وأقوالها غير قراءة الحمد والسورة في الركعتين الأوليين إذا ائتم به فيهما، فتجزيه قراءته، ويجب عليه متابعته في القيام.

۞ الظاهر عدم جواز قراءة الحمد والسورة للمأموم في أوليي الإخفاتية، أي الظهر والعصر، إذا كانت القراءة بقصد الجزئية، والأفضل له أن يشتغل بالذكر والصلاة على النبي ﷺ ، وأما في

الأوليين من الجهرية، أي الفجر والمغرب والعشاء، فإن سمع صوت الإمام ولو همهمة وجب عليه ترك القراءة، بل الأحوط الإنصات لقراءته. وإن لم يسمع حتى الهمهمة جازت له القراءة بقصد القربة، أوبقصد الجزئية.

۞ يجب على المأموم متابعة الإمام في الأفعال، بمعنى أن لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه تأخراً فاحشاً. وأما الأقوال فالظاهر عدم وجوبها فيها، فيجوز التقدم فيها والمقارنة عدا تكبيرة الإحرام، التي إن تقدم فيها كانت الصلاة فرادى.

۞ إذا ترك المتابعة عمداً لم يُبطل ذلك صلاته، ولكن تبطل جماعته فيتمّها فرادى. نعم إذا كان ركع قبل الإمام في حال قراءة الإمام بطلت صلاته، إذا لم يكن قرأ لنفسه، بل الحكم كذلك إذا ركع بعد قراءة الإمام على الأحوط.

۞ إن رفع رأسه من الركوع أو السجود سهواً رجع إليهما، وإذا لم يرجع عمداً انفرد وبطلت جماعته، وإن لم يرجع سهواً صحت صلاته وجماعته. وإن رجع وركع للمتابعة فرفع الإمام رأسه قبل وصوله إلى حد الركوع بطلت صلاته .

۞ العزوف عن صلاة الجماعة :

مع وجود كل النقاط الإيجابية التي تصب في صالح صلاة الجماعة والحضور في المساجد والتفاعل مع برامجها، من حق الناس أن يتساءلوا: فلم إذا هذا العزوف الذي نجده لدى شريحة يعتد بها من أبناء المجتمع؟ بل إن صلاة الجماعة وحضور المساجد تعد حالة استثنائية في بعض المجتمعات الإسلامية!

الأسباب عديدة ومركبة نستعرض أهمها في نقاط:

١. ضعف الاهتمام الديني لدى الأفراد، فلو كان الدين ذا قيمة عند هذه الشريحة لكانت تعاليمه متبعة ومحترمة، ومن بينها تلك المتعلقة بحضور صلوات الجمعة والجماعة، وإحياء المساجد بالبرامج المختلفة. كما أن ضعف هذا الاهتمام ينعكس من خلال اللامبالاة تجاه مسألتي الثواب والعقاب الإلهيين، والتزود للآخرة بالعبادة والعمل الصالح.

٢. حالة الترف وما يستتبعها من كسل يطغى على أفراد بعض المجتمعات، تدفعهم للمقارنة بين أداء الصلاة في البيت وفي وقت قصير وبين أدائها جماعة في المسجد بجهد ووقت إضافيين،

فيكون ذلك مثبطاً لهم عن التوجه إلى المساجد ونيل ما فيها من رحمة إلهية وسعادة دنيوية وأخروية.

٣. إهمال عبادتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنهجهما الصحيح المعتمد على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ومن هنا فإن أولئك الأفراد المبتعدين عن المساجد لا تصلهم كلمات التذكير والتنبيه والتحذير التي تؤتي أكلها في كثير من الأحايين مع من يملكون القابلية للتأثر، لاسيما ضمن حالات الاهتزاز العاطفي والنفسي في مواقف الحزن والشدة والحاجة واليأس التي تعتري الإنسان من خلال تقلبات الحياة.

وقد ينهض البعض بهذه المهمة ولكن بالأسلوب المنفر، ودون استخدام وسائل التشجيع والتحفيز والتطميع بما عند الله ﷻ، الأمر الذي يعطي نتائج عكسية تزيد الأمور سوءً، والناس بُعداً عن المساجد.

كما أن الاعتماد على الوسائل البسيطة التقليدية كالخطابة قد لا تكفي في مجتمعات باتت خطاباتها معقدة، وتعتمد على دراسات نفسية وطرق متطورة تخاطب اللاشعور، لتنفذ إلى أعماق النفس البشرية، فتوجهها نحو هدف محدد، وتستخدم

آليات تسمح بوصول الفكرة إلى الفرد أينما كان وبأيسر طريقة، سواء من خلال النشرات و الكتيبات الوراقية، أو النسخ الإلكترونية منها على شبكة الإنترنت، أو الرسائل القصيرة عبر الهاتف النقال وغير ذلك.

ويمكن أن تشكل لجنة خاصة في المسجد مهمتها الإعلان والدعاية لصلاة الجماعة والحضور في المساجد، وتتشكل من أفراد يمتلكون مهارة الدعوة بالكلمة الطيبة والحوار بالأساليب الجذابة وسعة الصدر وبُعد الهمة.

۞ آداب صلاة الجماعة:

ذكر الفقهاء مجموعة من آداب صلاة الجماعة، ونحن بدورنا نذكر بعضاً منها:

١. وقوف الإمام وسط الصف، فعن النبي ﷺ أنه قال: (وسِّطوا الإمام وسدّوا الخلل)[٩].

٢. أن يكون في الصف الأول أهل الفضل، أي من له من مزية وكمال من علم أو عقل أو عمل، فعن الباقر عليه السلام أنه قال: (ليكن الذين يلون الإمام أولوا الأحلام منكم والنُّهى، فإن نسي

الإمام أو تعايا قوّموه [١٠]. وأفضل الصفوف أوّلها، وأفضل أوّلها، ما دنا من الإمام)[١١].

٣. إقامة الصفوف واعتدالها وسدّ الفُـــرَج الواقعة فيها، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (سوّوا بين صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم لئلا يكون فيكم خلل)[١٢].

٤. تقارب الصفوف بعضها من بعض بأن لا يزيد ما بينها على مقدار مسقط جسد الانسان، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (ينبغي للصفوف أن تكون تامة متواصلة بعضها إلى بعض ولا يكون بين الصفين مالا يتخطى، يكون قدر ذلك مسقط جسد إنسان إذا سجد)[١٣].

٥. تمجيد الله من قبل المأموم، وذلك بالتسبيح ونحوه إذا فرغ من قراءته قبل الإمام في الحالات التي تجوز فيها القراءة مـــن خلف الإمام، فعن عمر بن أبي شعبة أنه قال: (قلت له: أكون مع الامام فأفرغ قبل أن يفرغ من قراءته؟ قال: فأتمّ الـــسورة ومجّد الله واثن عليه حتى يفرغ)[١٤].

٦. أن يصلي الإمام بصلاة أضعف من خلفه، وفيه أخبـــار مستفيضة، منها ما روي عن علي عليه السلام أنه قال: (آخر مـــا

فارقت عليه حبيب قلبي أن قال: يا علي، إذا صليت فصل صلاة أضعف مَن خلفَك)[١٥].

وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر: (وإذا قمت في صلاتك فلا تكن منفّراً ولا مضيّعاً، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة)[١٦].

قال العلامة النراقي: (ولو أحسّ بشغلٍ لبعض المأمومين استُحب التخفيف أزيد من ذلك، كما يستفاد من صحيحة ابن سنان الواردة في صلاة النبي وسماعه صراخ الصبي، سيّما بزيادة ما في حديثٍ آخر في "عدة الداعي" حيث قال صلى الله عليه وآله : "خشيت أن يشتغل به خاطر أبيه")[١٧].

٧. أن لا يقوم الإمام من مقامه بعد التسليم حتى يتم كل المأمومين صلاتهم، ففي الخبر عن أحدهم عليهم السلام: (لا ينبغي للإمام أن يقوم إذا صلى حتى يقضي كل من خلفه كل ما فاته من الصلاة)[١٨].

٨. أن يُسمِع الإمام مَن خلفه مطلق القراءة والأذكار التي يجوز الإجهار فيها ما لم يبلغ العلو المفرط، وعدم إسماع المأمومين له شيئاً، فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: (ينبغي

للإمام أن يُسمع من خلفه كل ما يقول، ولا ينبغي لمن خلف الإمام أن يسمعه شيئاً مما يقول)[١٩]. ويتأكد الاستحباب في التشهد، فعنه عليه السلام أنه قال: (ينبغي للإمام أن يُسمع مَن خلفه التشهد ولا يُسمعونه هم شيئاً)[٢٠].

٩. أن يكون قيام المأمومين عند قول المؤذن: قد قامت الصلاة. فعن حفص بن سالم قال: (سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام : إذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة، أيقوم القوم على أرجلهم أو يجلسون حتى يجئ إمامهم؟ قال: لا، بل يقومون على أرجلهم. فإن جاء إمامهم، وإلا فليؤخذ بيد رجل من القوم فيُقدَّم)[٢١].

و يستحب أن يقول حال القيام: (اللهم أقمها وأدمها واجعلني من خير صالحي أهلها).

١٠. أن يطيل الإمام الركوع إذا أحس بداخل يريد الالتحاق بالجماعة، وتكون الإطالة بمقدار مثلي ركوعه المعتاد، فقد روي عن بعض أصحاب الإمام الباقر عليه السلام ، ولعله جابر الجعفي، عنه أنه قال: (قلت له: إني إمام مسجد الحي فأركع بهم فأسمع خفقان نعالهم وأنا راكع. فقال: اصبر ركوعك ومثلَ ركوعك، فإن انقطع وإلا فانتصب قائماً)[٢٢].

هذا وتكره في صلاة الجماعة مجموعة من الأمور، نـــذكر بعضاً منها كالتالي:

۞ أن يقف المأموم وحده في صف، إلا أن تمتلئ الصفوف فلا يجد موضعاً يدخل فيه فإنه يقف في صف وحده مـــن غـــير كراهة.

۞ أداء الصلاة النافلة بعد قول المؤذن: قد قامت الصلاة. بل إذا كان في نافلة فأقيمت الجماعة وخاف من إتمامها عدم إدراك الجماعة ولو بعدم إدراك التكبيرات مع الإمام اســـتحب لـــه قطعها، بل لا يبعد استحبابه بمجرد شروع المقيم في الإقامة.

وإذا كان في صلاة فريضة، استحب له أن يعدل إلى النافلة، فيتمها ركعتين ثم يدخل في الجماعة، هذا إذا لم يتجاوز محل العدول، بأن يكون قد دخل في ركوع الركعة الثالثة، فإنه لا يحق له أن يعدل حينئذ إلى النافلة.

۞ التكلم بعد قول المؤذن: قد قامت الصلاة، فإنه وإن كره في غير الجماعة أيضاً إلا أنه فيها آكد، إلا أن يكون كلامهم في ما يرتبط بإقامة الصلاة من قبيل تعيين إمامٍ لغياب إمـــامهم أو تعديل الصفوف وما شاكل[٢٣].

ومن المناسب هنا أن ننبـــه إلى أن كثيراً من مساجـــدنا ، وللأسف، تعاني من مجموعة من الظواهر السلبية التي تعكـــس حالةً من اللامبالاة تجاه المظهر العام لصلاة الجماعة وتخـــالف آدابها. وبدورنا نذكر بعضاً منها أملاً في أن يبادر المصـــلون بالتعاون مع أئمة الجماعة لتلافيها عاجلاً:

- اتساع المسافات بين المصلين في الصف الواحد
- اعوجاج الصفوف
- إقامة صفوف جديدة، حتى من قبل فرد أو فردين فقـــط، دون أن تكتمل الصفوف المتقدمة
- الاستمرار في الانشغال بصلاة النافلة أو قراءة القـــرآن أو الذكر، بل وحتى الأحـــاديث الجانبية! على الرغم من قول المقيم: قد قامت الصلاة، أو مع دخول الإمـــام في الـــصلاة بالتكبير والقراءة
- عدم الاعتناء أحياناً بأحكام الاتصال بين الصفوف، لاسيما فيما لو ضاق حرم المسجد وتشكلت الصفوف في الـــساحة الخارجية
- استباق الإمام في الأفعال كالقيام من الركوع قبله، أو النزول

إلى السجود، أو رفع الرأس منه، وما إلى ذلك، وهو ما قـــد يعرّض الجماعة إلى البطلان

۞ رفع المأموم صوته في الأذكار بحيث يسمعه الإمام، بل وقد يشوش على بقية المأمومين ويفقدهم تركيزهم في الصلاة

۞ تجنب الصلاة في الصف الأول، ولاسيما على يمين الإمـــام، على الرغم من أن ثوابه أكثر ممن يصلي إلى اليسار أو في الصف الثاني أوالثالث. وهكذا كلما تقدم الصف كلما زاد الثواب، واليمين أفضل من اليسار، وكلما اقترب من الإمام كان أفضل

❁ تعليقات:

---

[1] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ٢٩٣ ـــ ح ١٠٧٠١

[2] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ٢٩٣ ـــ ح ١٠٧٠٢

[3] فضل الله : فقه الشريعة ـــ ج ١ ـــ ص ٤٠٣

[4] الصدوق : الأمالي ـــ ص ٣٠٠ ـــ ح ١٤

[5] الجمعة / ٩ـــ١١

[6] الفرسخان = ١١ كم تقريباً

[7] فضل الله : من وحي القرآن ـــ ج ٢٢ ـــ ص ٢١٦

[8] للفقهاء بعض التفاصيل في هذه المسألة

[9] النراقي : مستند الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ١١٣

[10] تعايا من العي = المرض

[11] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ٣٠٥ ـــ ح ١٠٧٣٨

[12] الطوسي : التهذيب ـــ ج ٣ ـــ ص ٢٨٣

[13] العاملي : مفتاح الكرامة ـــ ج ١٠ ـــ الشرح ص ٥٠

[14] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ٣٧١ ـــ ح ١٠٩٣٠

[15] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ٤٤٧ ـــ ح ٧٠٥٠

[16] ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ـــ ج ١٧ ـــ ص ٨٩

[17] النراقي : مستند الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ١١٧

[18] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٦ ـــ ص ٤٣٤ ـــ ح ٨٣٧٠

[19] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٦ ـــ ص ٤٠١ ـــ ح ٨٢٨٢

[20] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٦ ـــ ص ٤٠١ ـــ ح ٨٢٨١

[21] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٥ ـــ ص ٤٥٠ ـــ ح ٧٠٥٨

[22] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ٣٩٥ ـــ ح ١٠٩٩٦

[23] انظر النراقي : مستند الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ١١٣ – ١٢٤ و منهاج الصالحين : السيد الخوئي ـــ ج ١ ـــ ص ٢٢٤

دور المسجد في بناء الفرد والمجتمع

كان للمسجد على عهد رسول الله ﷺ دور حيوي في مجالات الحياة المختلفة، إذ كان يشكل الملتقى الروحي والاجتماعي والسياسي والتربوي والعلمي والفكري والثقافي... كان المسجد هو مركز شورى القرار الحاسم في القضايا الكبرى، ومحور حل المشكلات الحرجة التي واجهت المسلمين، ومنطلق إحقاق الحق وتطبيق العدالة في المجتمع الإسلامي، ومنبر العلم والكلمة المسئولة الذي بلور للعالم حضارة جديدة فتحت مغاليق كنوز المعرفة والأدب والفكر والثقافة دون أن تتخلى عن الإنسانية والتقوى والأخلاق الرفيعة، التي عادة ما تتخلى عنها الحضارات والمدنيات عندما تبلغ شأواً رفيعاً ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ۞ أن رآه استغنى ﴾[1].

ولكن هذا الدور الخطير ما لبث أن تراجع في العصور اللاحقة التي جمدت عقول المسلمين فتجمد كل شئ حولهم، فإذا بهم ـــ حكاماً وشعوباً ـــ ينكرون على الناس أن يتحدثوا في المساجد بغير الشؤون الدينية الخاصة ذات البعد الفردي، ومن يتجاوز ذلك فله الويل والثبور!

والحقيقة أن مجتمعاتنا الإسلامية لا تستطيع أن تنفض عنها غبار التأخر، وهمجية الحضارة الغربية المادية، إلا باتخاذ مجموعة إجراءات مهمة من بينها إعادة تفعيل المساجد ضمن الإطار الشمولي الذي عهده المسلمون على عهد رسول الله ﷺ .

ولعل النص الشامل لعديد من مهام المسجد وعطاءاته والأدوار المناطة به تتلخص في ما يدل عليه ـــ بالدلالة المباشرة أو التضمنية أو الالتزامية ـــ قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (من أدام الاختلاف [٢] إلى المسجد أصاب إحدى ثمان: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدله على الهدى، أو ترده عن ردى، وترك الذنوب حياءً أو خشية) [٣].

وسوف نستعرض فيما يلي الأدوار التي ينبغي تفعيلـــها في المساجد وفق الرؤية الإسلامية المتكاملة لإصلاح الفرد والمجتمع، ضمن عقيدة الإيمان بالمبدأ والمعاد:

١. البناء الروحي:

المسجد يهذب نفس المسلم ويرقى بمشاعره ويبعث لديـــه السكينة والطمأنينة، فهو مضيف إلهه وخالقه، وبيت الأنبيـــاء والوصيين، وملتقى المؤمنين والصالحين.

في المسجد يعيش المؤمن طهارة الروح في أجواء الصـــلاة والقرآن والدعاء والكلمة الطيبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي المسجد يتعلق قلب المسلم بربه، ويحلق في أجواء مـــن شفافية العلاقة بين العبد وخالقه، ليجلس ذليـــلاً مستكينـــاً يستجدي العطاء بلا حرج ولا حياء، ويرفع يديه في إخلاص وصدق استنزالاً للرحمة الإلهية، واستجلاباً للمواهب الربانيـــة ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عـــن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾[٤].

وفي المسجد يزكي المسلم نفسه من أدران المادية والأنانيـــة

والتعلق بزهرة الحياة الدنيا والغش والحقد والنميمة والبهتان والكذب والغيبة والرياء وسوء الظن والكبر والحسد وأمثالها من أمراض النفس ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ [٥].

وفي المسجد يكون اللقاء بالمؤمنين الذين يعيشون صفاء القلب وصدق اللسان ونقاوة الجنان، بعيداً عن أجواء المصالح المادية التي أفسدت العلاقات ﴿ لمسجدٌ أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطَّهِّرين ﴾ [٦].

وفي المسجد يجتمع المؤمنون لقراءة الأدعية جماعياً، رغبة في الاستجابة، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عزّ وجلّ في أمر إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عزّ وجلّ عشر مرات إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له) [٧].

وفي المسجد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انطلاقاً من الإحساس بالمسئولية تجاه الآخرين، وقبولاً بالكلمة

الطيبة الصادرة من الناصحين ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾[٨].

فالمساجد تعمل على صناعة الإنسان المسؤول الفاعل الذي يعطي الحياة من نفسه وطاقاته أكثر مما يأخذ منها، لأنه لا يجد فيها الفرصة السانحة للعبث واللهو وممارسة الشهوات خارج الحد المعقول، بل يجد في الحياة الموقع المتقدم الذي يمارس فيه مسؤوليته باعتبارها عبادة خالصة بين يدي الله ﷻ .

قال ﷻ ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ۞ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ۞ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾[٩].

٢. البناء المعرفي:

الحديث عن الدور المهم للمسجد في التربية و التعليم و نشر

المعرفة بين المسلمين في الحاضر والماضي لا يعني الانتقاص من دور الجامعات ومعاهد التعليم، كما لا يعد دعوة إلى قصر التعليم على المساجد كما تصور البعض، ليشنوا تحت هذه الذريعة حملة عنيفة على الإسلام واتهامه بالرجعية.

فالهدف من هذا الحديث هو بيان الدور الحقيقي والمتكامل للمسجد وفق التصور الإسلامي في ميدان التربية، فضلاً عن تفعيل هذا الدور وإمكانية الإفادة منه في عصرنا هذا، وبالتوازي مع الدور الذي تنهض به المؤسسات التعليمية من قبيل المدارس والجامعات والمعاهد.

ولايمكن أن نعزل المسجد عن دوره التعليمي، لأنه من صلب المهام التي أنيطت بكل الأنبياء عليهم السلام وفي مقدمتهم رسول الله محمد ﷺ ، الذي اتخذ من المسجد مركزاً لأداء مهامه وبث دعوته وتبليغ رسالة ربه. وقد قال الله ﷻ : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ۞ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ۞ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ [١٠].

ونقلت إلينا بعض الأخبار صوراً من مجالس العلم وحلقات الدرس التي عُـــقدت في المساجد من قبيل المسجد الحـــرام والمسجد النبوي الشريف ومسجد الكوفة وغيرهم.

ففي الخبر عن الحسن بن علي الوشا أنه قال: (أدركت في هذا المسجد ـــ يعني مسجد الكوفة ـــ تسعمائة شيخ، كلٌّ يقول: حدثني جعفر بن محمد)[١١].

وقال النجاشي[١٢] : (كنت أتردد إلى مسجد اللؤلؤي أقـــرأ القرآن على صاحب المسجد، وجماعة من أصحابنا يقـــرؤون الكافي على أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب)[١٣].

ولأهمية هذا الموضوع جاء الترغيب في طلب العلـــم في المساجد، فقد روي عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: (من غدا إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان له أجر معتمر تام العمرة، ومن راح إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيرا أو ليعلمه فله أجر حاج تام الحجة)[١٤].

وعن ابن عباس قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول، وقـــد سأله رجل فقال: أي العمل أفضل؟ قال: ذِكرُ الله. فأعادهـــا عليه ثلاثاً، ثم قال: ما جلس قوم في بيت مـــن بيـــوت الله

يدرسون كتاب الله ويتعاطونه بينهم، إلا كانوا أضياف الله ﷻ وأظلّت عليهم الملائكة بأجنحتها، ما داموا فيه، حتى يخوضوا في حديث غيره)[١٥].

وإتماماً للدور المعرفي للمسجد، فإنه من الضروري أن يكون له مكتبة تتوفر فيها الكتب التي ترفد القراء بالثقافة الدينية والدنيوية المفيدة، وتحيطهم بآخر مستجدات النتاج الفكري إسلامياً، لاسيما فيما له صلة بما يستجد في العالم من تيارات فكرية وأطروحات فلسفية تمس العقيدة والأخلاق والبناء الاجتماعي.

ويساوق هذا الصرح الثقافي إعداد نشرة ثقافية توجيهية يشترك في إعدادها متخصصون في مجالات مختلفة بالتعاون مع إمام الجماعة في المسجد، وتخاطب القراء بما يتناسب مع مستوياتهم الثقافية المختلفة، علاوة على توزيع الكتيبات والأشرطة والوسائط الرقمية التي تثري الجانب الفكري والثقافي، وتساهم في صياغة الشخصية الإيمانية.

ويمكن للمسجد أن يعقد الندوات والمحاضرات العلمية والثقافية في مجال الطب وعلم النفس والاجتماع والتربية

والفلك وغيرها، لاسيما فيما يرتبط بالمستجدات الساخنة على الساحة المحلية أو العالمية، لتسليط الضوء عليها ومناقشتها من قبل المختصين، بهدف إثراء الجانب المعرفي لدى أفراد المجتمع ، ومواكبة للحالة الفكرية والثقافية العامة.

٣. الدور الاجتماعي:

نهض المسجد على عهد رسول الله ﷺ بدور اجتماعي مهم، فقد كانت تطرح فيه القضايا الاجتماعية من خلال الخطب والأحاديث، ويلجأ إليه أصحاب المشكلات الاجتماعية فيقوم رسول الله ﷺ بالتوجيه وإيجاد الحلول العملية والتأثير في أصحاب القرار لتصحيح الأخطاء ومعالجة الخلل.

فقد روى المحدّث علي بن إبراهيم القمي في تفسيره في قول الله جلّ جلاله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلَّ الله لكم ﴾ أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون، فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام بالليل أبداً، وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً، فدخلت امرأة عثمان على

عائشة، وكانت امرأة جميلة، فقالت عائشة: مالي أراك متعطلة؟ فقالت: ولمن أتزين؟ فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا، فإنه قد ترهّب، ولبس المسوح، وزهد في الدنيا!

فلما دخل رسول الله ﷺ أخبرته عائشة بذلك، فخرج فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطيبات؟ إني أنام بالليل، وأنكح وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنتي فليس مني. فقام هؤلاء، فقالوا: يا رسول الله قد حلفنا على ذلك! فأنزل الله: ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾[16].

وقد روي الخبر بطريقة أخرى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (إن جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء، والإفطار بالنهار، والنوم بالليل، فأخبرت أم سلمة رسول الله ﷺ فخرج إلى أصحابه فقال: أترغبون عن النساء؟ إني آتي النساء وآكل بالنهار وأنام بالليل، فمن رغب عن سنتي فليس مني. فأنزل الله سبحانه ﴿ لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾)[17].

ولم يكن الرجال وحدهم من يلجأ إلى المسجد لحل مشكلاتهم الاجتماعية، بل كانت المرأة تجد فيه الصرح الذي ترفع من خلاله معاناتها، فتضع بين يدي النبي مشكلتها دون خجل أو تردد، ويقوم هو ﷺ بعرض مشكلتها على أصحابه، ويدفع ـــ بالتشجيع والنصحية ـــ لحل المشكلة دون تأخير من خلال تجاوبهم ورفع العوائق وتيسير السبيل.

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: زوّجني، فقال رسول الله ﷺ : من لهذه؟ فقام رجل فقال: أنا يارسول الله، زوّجنيها. فقال: ما تعطيها؟ فقال: ما لي شئ. فقال: لا.

فأعادت! فأعاد رسول الله ﷺ الكلام، فلم يقم أحد غير الرجل. ثم أعادت! فقال رسول الله ﷺ في المرة الثالثة: أتُحسن من القرآن شيئاً ؟ قال: نعم، فقال: قد زوجتكها على ما تحسن من القرآن فعلِّمها إياه)[١٨].

وعلاوة على ما مضى، فقد كان المسجد ملجأ الفقراء الذي يجدون فيه المعونة من النبي وصحبه، ومتى ما برزت حاجة عامة للناس دعا النبي الأغنياء للبذل و الإنفاق ، ومن ثم يقوم هو

بالتوزيع على المحتاجين.

عن جرير بن عبد الله قال: (كنا عند رسول الله ﷺ جلوساً في صدر النهار، فجاء قوم حفاة عراة مجتابي النمار أوالعباء [١٩]، أو قال متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير لما يرى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأقام فصلى الظهر فخطب ثم قال: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾. ثم قال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾.

تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرّه [٢٠]، من صاع تمره — حتى قال — ولو بشق تمرة.

قال: فأتاه رجل من الأنصار بصُرّة قد كادت كفه أن تعجز عنها بل قد عجزت عنها، فدفعها إلى رسول الله ﷺ فتتابع الناس في الصدقات فرأيت بين يدي رسول الله ﷺ كومين من طعام وثياب.

وجعل وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة)[٢١].

وقد استمر المسلمون في تقديم المساعدة للفقراء والغربـــاء وأبناء السبيل من خلال المساجد عبر العصور التالية وبطـــرق مختلفة، والخبر التالي نموذج على ذلك: (يحكي أحمـــد بابـــا التنبكتي [٢٢] أن بلاد المسلمين التي مر بها في أقاليم الســـودان تميزت بوفرة طعام أهلها، فلا تجد فيها جوعاً ولا مسغبة، لأن الناس يعمدون إلى ما بقي من طعامهم فيجعلونه على حصـــر نظيفة عند الجامع، فيصيب منها الجائع والمحتاج حاجته. ومن غريب أمرهم أن الغرباء كانوا لا يصيبون إلا قدر ما يكفيهم، ولا يأخذون منه شيئاً معهم، وهذا عندهم عيب كبير، ومثله كذلك أن يكون الرجل قادراً على الكسب ثم يصيب من هذا الطعام)[٢٣].

ومازالت الكثير من المساجد تنهض بهذه المهمة الجليلـــة وبصورة أكثر تنظيماً، إذ تتشكل فيها لجان مختصة في المجالات المختلفة كمساعدة الفقراء والأرامل والأيتام وذوي العاهـــات والمرضى وغيرهم، وتقوم بدراسة الحالات ميدانياً بغرض التثبت وتقديم المعونة الأنسب لكل منها.

وبرز للمسجد ـــ في بعض العصور ـــ دور آخر ، حيث باتت تُقدَّم فيه بعض الخدمات الصحية المجانية للفقراء والغرباء. وفي سيرة أحمد بن إبراهيم الجزار، وهو من الأطباء المسلمين المشهورين من أهل القيروان، أنه كان يخرج بعد صلاة العشاء ويقف على باب الجامع ليداوي المرضى من الفقراء، وكان يصطحب عبداً يحمل أصناف الأدوية فيعطيهم منها ما يرى، وكان يعمل ذلك حباً في الله وبراً بأمة محمد ﷺ ، وعلى هذا كان الكثيرون من صلحاء أهل الطب[٢٤].

والمسجد يعمل على تقوية الأواصر بين المؤمنين بعضهم البعض، وقضاء حوائجهم، والانطلاق إلى المجتمع لبناء علاقات سليمة بعيداً عن المصلحية والنفاق، فضلاً عن تأسيس العلاقة مع المساجد والمراكز الدينية الأخرى من خلال أئمتها وروادها ولجان العمل فيها.

ويمكن لذلك أن يتحقق من خلال تفعيل البرامج الاجتماعية كزيارة أهالي المنطقة والمشاركة في أفراحهم وأحزانهم وعيادة مرضاهم، وفتح المجال لعقد مجالس الفاتحة للوفيات، وتسيير رحلات هادفة وإنشاء مخيمات ربيعية وما إلى ذلك.

٤. الدور الإعلامي:

قام المسجد بدور إعلامي بارز في عهدٍ كانت فيه وسائل الإعلام محدودة جداً. وقد اعتمد النبي ﷺ ، ومن بعده الخلفاء والحكام، على المسجد لتوجيه خطاباتهم السياسية والفكرية، وللإعلان عن المراسيم والقرارات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وبطرق مختلفة من قبيل النداء والخطابة والنقش على الرخام وما إلى ذلك، لأن المسجد كان مجتمع المسلمين يومياً ولعدة مرات.

وقد استخدمت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام المسجد لطرح القضايا الخطيرة التي واجهتها الأمة بعيد رحيل النبي ﷺ ، وتمثل ذلك في خطبتها الشهيرة المعروفة بخطبة الزهراء، حيث لاثت خمارها على رأسها [٢٥] واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها[٢٦]، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ [٢٧]، حتى دخلت على أبي بكر – وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم – فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت

فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها. فقالت عليها السلام : (الحمد الله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم .... إلخ الخطبة)[٢٨].

وإذا لم يكن ميسوراً للمسجد أن ينهض بهذا الحجم من الإعلام في عصرنا هذا، أو لم تكن الحاجة له قائمة، فإنه يمكن أن ينطلق في المجال الإعلامي المعاصر في إطاره الفكري والروحي والثقافي والاجتماعي والسياسي الذي بات يدخل كل بيت ويخاطب كافة الأعمار دون استئذان من خلال الفضائيات والإنترنت والهواتف النقالة والأقراص المدمجة إلخ .

وتعد المجالس التي تعقد في المساجد من قبيل مجالس العزاء والاحتفال وإقامة الندوات في المناسبات الإسلامية الكبرى كمواليد أهل البيت عليهم السلام والمعارك الإسلامية الحاسمة ، من الوسائل الإعلامية المؤثرة روحياً وفكرياً وثقافياً، وإن كانت تحتاج اليوم إلى أن ترافقها برامج إعلامية مميزة وطرق تفاعلية مع جمهور الحضور ، تتواءم مع التطور الإعلامي في عصرنا هذا، والإشباع الذي يشعر به كثيرٌ منهم بسبب تكرار أسلوب

العرض والمحتوى.

ومن هنا نقول بأن من المهم اليوم أن تتوفر في المساجد الوسائل الإعلامية والتعليمية الحديثة، من قبيل أجهزة العرض والحواسيب والإنترنت وآلات النسخ وتكثير الوسائط الرقمية والبصرية والسمعية وغير ذلك، لتساهم في الأدوار الإعلامية والثقافية المناطة بالمسجد، ولمواكبة التطور الحاصل في المجالين الإعلامي والمعلوماتي.

٥. الدور القضائي والاستهلال:

اتُّخذ المسجد داراً للقضاء العادل بين المتخاصمين ، لأنه محل أمن وطمأنينة روحية، يستكين إليه صاحب الحق، ويلف مجلسه التقوى، وقد قال الله عزّ وجلّ في قصة داود عليه السلام : ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ۞ إذ دخلوا على داوود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط ﴾[٢٩].

وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه بلغه أن شريحاً يقضي في بيته، فقال: (يا شريح، اجلس في المسجد

فإنه أعدل بين الناس، وإنه وهنٌ بالقاضي أن يجلس في بيتـــه).

قال المرجع الراحل السيد حسين البروجردي: وما ورد في أن النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام يقضيان في المسجد كثير جداً [٣٠].

أما في زماننا هذا فقد تقلص هذا الدور ـــ بل يكـــاد أن ينقرض ـــ بسبب بناء الدولة الحديثة، وإيجاد المؤسسة القضائية كوجود مستقل ضمن هيكلية إدارية معينة، ووفق القـــوانين الوضعية التي تتبناها الدولة أو تلك التي تم اعتمادها في الدستور إن وجد. ولسنا هنا في معرض تحسين أو تقبيح الوضع الحالي فلهذا البحث مجاله الخاص.

و من جهة أخرى فإن رصد الأهلة لمعرفـــة بدايات الأشهر القمرية ، ولاسيما شهر رمضان وشهر شوال، ينبغي أن تكون من المشاريع التي تهتم بها المساجد وتعمل علـــى تنظيمهـــا وتفعيلها وتحديث وسائلها الآلية والمعرفية، وإيجاد حالة مـــن التنسيق بين المساجد المختلفة في البلد، وفي البلاد الأخـــرى القريبة والبعيدة، فضلاً عن الحوزات العلمية ومراكز الرصـــد والمواقع المتخصصة على شبكة الإنترنت، بهدف الوصول إلى النتيجة الأقرب للصحة، مع مراعاة اختلاف الفقهاء في تفاصيل

هذه المسألة من قبيل اشتراط وحدة الأفق أو عدمه، ومعارضة الرأي الفلكي العلمي لشهادة الشهود، وغير ذلك.

❁ تعليقات:

---

[1] العلق / ٦ – ٧

[2] الاختلاف = التردد

[3] المجلسي : بحار الأنوار ـــ ج ٧٥ ـــ ص ١٠٨ ـــ ح ١٤

[4] غافر / ٦٠

[5] العنكبوت / ٤٥

[6] التوبة / ١٠٨

[7] الكليني : الكافي ـــ ج ٢ ـــ ص ٤٨٧

[8] التوبة / ٧١

[9] النور / ٣٦ ـــ ٣٧

[10] الجمعة / ٢ـــ ٤

[11] رمضان لاوند : الإمام الصادق ، علم وعقيدة ـــ ص ٤٩

[12] وهو من علماء الإمامية

[١٣] الحر العاملي : وسائل الشيعة ـــ ج ١ ـــ مقدمة التحقيق ـــ ص ٦٦

[١٤] المجلسي : بحار الأنوار ـــ ج ١ ـــ ص ١٨٥ ـــ ح ١٠٥

[١٥] المجلسي : بحار الأنوار ـــ ج ١ ـــ ص ١٨٥ ـــ ح ١٠٥

[١٦] النجفي : جواهر الكلام ـــ ج ٢٩ ـــ ص ٢٦ نقلاً عن تفسير القمي

[١٧] البحراني : الحدائق الناضرة ـــ ج ٢٣ ـــ ص ١٣ نقلاً عن تفسير النعماني

[١٨] المفيد : أحكام النساء ـــ هامش ص ٣٨

[١٩] مجتابي النمار : أي قد خرقوا من الوسط الثوب المصنوع من الصوف وهو مرقط كجلد النمر، وهو دلالة على اللباس الزهيد

[٢٠] البر = القمح

[٢١] البيهقي : السنن الكبرى ـــ ج ٤ ـــ ص ١٧٥

[٢٢] أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي مؤرخ وعالم بالفقه والحديث ، ينسب إلى مدينة تنبكتو بالمغرب العربي ، توفي عام ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٧ م

[٢٣] حسين مؤنس : المساجد ـــ ص ٣٤

[٢٤] نفس المصدر ـــ ص ٣٥

[٢٥] لاثت = شدت

[٢٦] تطأ ذيولها لطول الثوب ، كناية عن شدة التستر

[٢٧] تخرم = تنقص وتختلف

[٢٨] المجلسي : بحار الأنوار ـــ ج ٢٩ ـــ ص ٢٢٠

[٢٩] ص / ٢١ ـــ ٢٢

[٣٠] البروجردي : جامع أحاديث الشيعة ـــ ج ٢٥ ـــ ص ٤٠

المرأة والمسجد

كان للمرأة على عهد رسول الله ﷺ حضـــور مهـــم في المسجد والتفاعل مع أهدافه وأنشطته وبرامجه، صلاةً وتعلمـــاً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وحضوراً في القضايا الحاسمة. ونستعرض هنا مجموعة من النصوص الدالة على ذلك:

١. صلاة الجماعة:

عن أمير المؤمنـــين عليه السلام أنه قال: (كن النساء يصلين مع النبي ﷺ فكنّ يؤمرن أن لا يرفعن رؤوسهن قبل الرجال لضيق الأزر)[١].

ولاحِظ هنا أن هذا الوضع المحرج لم يدفع النبي لمنع النساء من الحضور في المسجد وأداء الصلاة جماعة ، بل عالج المسألة بأسلوب حكيم، وذلك بأن أمر النســـاء بالتأخر قليلاً في رفع

رؤوسهن من السجود حتى يستوى الرجال في جلوسهم أو ينهضوا للقيام.

٢. بناء المسجد:

عن ابن أبي أوفى قال: (لما توفيت امرأته جعل يقول: احملوها وارغبوا في حملها، فإنها كانت تحمل ـ ومواليها ـ بالليل حجارة المسجد الذي أسس على التقوى، وكنا نحمل بالنهار حجرين حجرين)[٢].

٣. تلقّي العلم:

عن أبي سعيد الخدري قال: قالت النساء للنبي ﷺ: (غلبَنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك. فوعدهن يوماً لقاهنّ فيه، فوعظهن وأمرهن)[٣].

٤. المبايعة الدينية:

قال علي بن إبراهيم القمي في قوله: ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴾ فإنها نزلت يوم فتح مكة وذلك أن رسول

الله ﷺ قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر، ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فأدخل يده فيه، ثم قال للنساء: من أراد أن يبايع فلتدخل يدها في القـــدح فـــاني لا أصافح النساء. ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعـــة عليهن فقال: على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يســـرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف. فبايعهن، فقامت أم حكيم ابنة الحارث بن عبد المطلب فقالت: يا رسول الله مـــا هـــذا المعروف الذي أمرنا الله به أن لا نعصيك فيه؟ فقـــال: أن لا تخمشن وجهاً ولا تلطمن خداً ولا تنتفن شعراً ولا تمزقن جيباً ولا تسوّدن ثوباً ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقيمن عند قبر[٤]. فبايعهن رسول الله ﷺ على هذه الشروط[٥].

ومن الواضح أن المرأة في وقتنا هذا باتت أكثر حضـــوراً في الساحة الاجتماعية، وفي الأصعدة المختلفة، من خـــلال تواجدها في الجامعة والمدرسة والمعهد والوظيفة، واحتكاكهـــا بأصحاب ثقافات ورؤى تتباين في كثير من النقاط عما اعتادت في الماضي أن تتعامل معه.

هذا إضافة إلى أنها أصبحت عرضة للتأثر بالفعل الإعلامي المنفتح على الثقافات الغربية والشرقية تماماً كما الرجل، بل لربما يقال أن عدد ساعات تلقيها للبرامج التي تبث عبر الفضائيات، والموضوعات التي تنشر عبر الصحافة المقروءة، تتجاوز ما يقضيه الرجل أمام وسائل الإعلام هذه، مما يجعلها عرضة للتأثر بها عن وعي وإدراك أو من خلال اللاشعور بدرجة أكبر مما هو عليه الحال عند الرجل.

ثم أن انخراطها في تربية الأبناء وإدارة الأسرة يحتم عليها أن تمتلك في عصرنا هذا الكثير من الوعي والمعرفة الدينية والصلابة الإيمانية والبصيرة، لأن الأبناء عرضة لكل المؤثرات الفاعلة على تلك الأصعدة، والسلبي منها أكثر بكثير مما هو إيجابي. كما لم يعد الأمر يقتصر على المؤثرات المحلية، بل إن العولمة فتحت أبواب الاتصال وتلاقح الأفكار والحوار والتأثير والتأثر إلى مدى بعيد، وجعلت أبعد المسافات قريبة وكأنها في الجوار، وهو ما يضاعف مسئولية الوالدين، ولاسيما الأم، ويزيد من معاناتهما في هذا الإطار، إنْ على المستوى الأخلاقي أو الإيماني أو المسلكي أو الفكري.

هذا فضلاً عن أن الثقافات والمدارس الفكرية والسياسية والاجتماعية تدفع لالتفاف أتباعها حولها، رغبةً في الحفاظ على ارتباطهم بها، وإظهاراً للقوة أمام الآخرين، وتحقيقاً لبرامجها وأفكارها على أرض الواقع، وكسباً للمزيد من الأنصار، لاسيما من خلال الوسط النسائي الذي يشهد ـــ عادة ـــ تفاعلاً أكبر من الوسط الذكوري.

ولذا فإن تفاعل المرأة مع المسجد أصبح أكثر أهمية، وباتت الحاجة إليه أكثر إلحاحاً، بل قد تصل أحياناً إلى درجة الوجوب كما صرح بذلك بعض الفقهاء المعاصرين.

إلا أن واقع بعض الفتاوى لم تشجع المرأة على الحضور في المساجد والتفاعل مع الشعائر والبرامج الاجتماعية والفكرية والثقافية التي تقام فيه، انطلاقاً من أن الفتوى تفضّل لها أن تصلي في بيتها على أن تصلي في المسجد، والفتوى بدورها تستند إلى أحاديث مروية عن أهل البيت عليهم السلام .

ولكن مجموعة أخرى من الفقهاء، وفي قراءة متجددة لتلك النصوص ، خلصت إلى أن استحباب حضور المرأة في المسجد و اشتراكها في صلاة الجماعة لا يختلف عن استحباب ذلك

بالنسبة إلى الرجل، فالاستحباب ثابت لكليهما.

قال آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله: (لا فرق في استحباب الصلاة في المسجد بين الرجال والنساء، وأما ما ورد من استحباب صلاة المرأة في بيتها، فالظاهر أن الملحوظ فيه جانب الستر، فقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في الدار". وأما كون الصلاة في البيت أفضل من الصلاة في المسجد فلم أجده إلا بسند ضعيف، وقد يستفاد من بعض الأحاديث الضعيفة، مثل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "صلاة المرأة وحدها في بيتها كفضل صلاتها في الجُمع خمساً وعشرين درجة"، قد يستفاد منه أن الله عز وجل يعطيها ثواب ذلك رعاية لها وملاحظة للخصوصيات الناتجة عن ارتباطها الغالب بأمور البيت وشؤونه. ولو فرض ثبوت هذا الحديث وصحته، فإن الذي نستقربه بضميمة أمور أخرى أن فضل الصلاة في البيت ليس مطلقاً، وذلك بملاحظة أن صلاة المرأة في المسجد جماعة، أو للحصول على الحالة الروحية في مجالس الدعاء، أو

للاستماع لأحاديث الوعظ والإرشاد، أو نحو ذلك مما لايتسنى لها في بيتها تجعل صلاتها وحضورها في المسجد أفضل من الصلاة في البيت، لاسيما مع مراعاة الستر، بل قد يكون واجباً متعيناً عليها في بعض الحالات، إذ لا تخفى حاجة المرأة إلى هذه الأمور كحاجة الرجل إليها، كما أن كتب السيرة قد تحدثت عن صلاة النساء جماعة مع الرسول ﷺ في المسجد)[٦].

واعتبر آية الله العظمى السيد علي السيستاني أن المسألة تدور مدار الستر، فلو توفر الستر في المسجد، فحضورها وصلاتها جماعة فيه يكون من المستحبات. قال في استفتاء له حول الموضوع: (يستحب اشتراك المرأة في جماعة المسلمين في المسجد، وقد جرت على ذلك سيرة المسلمات في عصر النبي الأعظم ﷺ ، ففي المروي في الصحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " كن النساء يصلين مع النبي ﷺ ، وكنّ يؤمَرن أن لا يرفعن رؤسهن قبل الرجال لضيق الأزُر ". نعم ورد في بعض النصوص المعتبرة أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، والذي استظهرناه بملاحظة مجموع تلك النصوص هو أن الأفضل للمرأة أن تختار للصلاة المكان الذي تكون فيه أبعد

عن مرئى ومنظر الرجال الأجانب، فإن تهيأ لها مثل هذا المكان في المسجد فلا تفضّـــل الصلاة في البيت على الصـــلاة في المسجد حينئذ)[٧].

❁ تعليقات:

---

[١] الحر العالمي : وسائل الشيعة ـــ ج ٨ ـــ ص ٣٤٣ ـــ ح ١٠٨٥٥

[٢] الهيثمي : مجمع الزوائد ـــ ج ٢ ـــ ص ١٠ . والمقصود مسجد قباء

[٣] ابن طاووس : الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ـــ ص ٢١٩

[٤] لعل المراد هو البقاء عند القبر لمدة من الزمن جزعاً على الميت

[٥] علي بن إبراهيم القمي : تفسير القرآن ـــ ج ٢ ـــ ص ٣٦٣

[٦] فضل الله : فقه الشريعة ـــ ج ١ ـــ ص ٢٧٤

[٧] موقع rafed.net على شبكة الإنترنت

رسالة ختامية إلى المصلين

أيها الأحبة، إن المسجد لا يستطيع أن ينهض بكل تلـــك الشعائر والمهام والبرامج والأنشطة التي استعرضناها دون تفاعل إيجابي من قبل المصلين والأهالي، فهم الذين يبثون الحياة فيها، وهم الذين يشجعون القائمين على المسجد لبذل المزيد مـــن الجهد والمال والوقت في هذا السبيل، وهم الذين يمدّون إمـــام الجماعة وإدارة المسجد ولجان العمل بالعقول والأيدي الـــتي تساهم في إنجاز المشاريع وإنجاح الفعاليات.

ولسنا نشك بأن هذا التفاعل الإيجابي يعد مـــن أفـــضل القربات إلى الله تعالى، لأن المسجد هو بيت الله، وقد أمرنا أن نعمّره، وامتدح من ينهض بهذه المسئولية، وعمارته لا تتحقق إلا ببذل الجهد الخالص لوجهـــه سبحانه في كل ما ذكرناه

وبالمقدار الميسور وفق متغيرات الظروف ومتطلبات الزمـــان والمكان.

﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقـــام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ [1].

❁ تعليقات:

---

[1] التوبة / ١٨

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. الأخبار الطوال : الدينوري

٣. الأعلام : خيرالدين الزركلي

٤. الأمالي : الصدوق

٥. الإمام الصادق : رمضان لاوند

٦. إمتاع الأسماع : المقريزي

٧. بحار الأنوار : المجلسي

٨. تفسير القرآن : علي بن إبراهيم القمي

٩. تهذيب الأحكام : أبوجعفر الطوسي

١٠. جامع أحاديث الشيعة : البروجردي

١١. الدرة الثمينة : علي حسن غلوم

١٢. دور المساجد في حياة المسلمين : مؤسسة البلاغ

١٣. شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد المعتزلي

١٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : السيد ابن طاووس

١٥. فقه الشريعة : محمد حسين فضل الله

١٦. الكافي : الكليني

١٧. كشف الارتياب : محسن الأمين

١٨. كلمة التقوى : محمد أمين زين الدين

١٩. لسان العرب : ابن منظور

٢٠. مجمع الزوائد : الهيثمي

٢١. المساجد : حسين مؤنس

٢٢. مستدرك وسائل الشيعة : الميرزا النوري

٢٣. مستند الشيعة : النراقي

٢٤. من وحي القرآن : محمد حسين فضل الله

٢٥. منتقى الجمان : حسن العاملي

٢٦. منهاج الصالحين : أبوالقاسم الخوئي

٢٧. ميزان الحكمة : الريشهري

٢٨. الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي

٢٩. وسائل الشيعة : الحر العاملي

مواقع على شبكة الإنترنت :

www.balagh.com
www.rafed.net
www.saffar.com
www.umrah.com

صدر للمؤلف

الكتب والكتيبات :

١. أحكام الحدث الأكبر

٢. أحكام الدماء الثلاثة : وفق فتاوى السيد الخوئي / السيد السيستاني

٣. أحكام المريض والمصاب : وفق فتاوى السيد محمد حسين فضل الله

٤. أحكام المريض والمصاب : وفق فتاوى السيد السيستاني

٥. أحكام النجاسات والمطهرات : وفق فتاوى السيد الخوئي / السيد السيستاني

٦. إليك يا ولدي

٧. إليكِ يا ابنتي

٨. بساتين الإيمان : ٤ كتب دراسية للمرحلة المتوسطة مصورة وملونة

٩. حدائق الإيمان : ٤ كتب دراسية للمرحلة الابتدائية مصورة وملونة

١٠. الدرة الثمينة في أخبار مكة والمدينة

١١. الدليل : مرشد الزائرين للعتبات المقدسة في إيران

١٢. دليل الحاج والمعتمر

١٣. رسالة المسجد

١٤. زوجتي العزيزة

١٥. زوجي العزيز

١٦. زينة الحياة : آداب وأحكام المواليد

١٧. شهداء على أرض فخ

١٨. الغناء في ميزان الشرع

١٩. فراس : قصة مصورة للأطفال

٢٠. المآتم الحسينية : أهداف وتطلعات

٢١. المرأة والستر الشرعي

٢٢. منتقى الجمان من مفاتيح الجنان

٢٣. النشأة الآخرة

٢٤. للشباب فقط

٢٥. واحات الإيمان : ٤ كتب دراسية للمرحلة الثانوية

٢٦. وداع الأحبة : أحكام الميت ، آداب العزاء ، وزيـــارة القبور

التسجيلات الصوتية :

١. زوجتي العزيزة

٢. زوجي العزيز

٣. فزت ورب الكعبة

٤. للشباب فقط

٥. المباهلة

٦. واقعة الطف في ضمير التاريخ

الرسوم المتحركة :

مغامرات عجيب : ١٦ حلقة تربوية في ٤ أشرطة فيديو

الأفلام :

١. حدائق الإيمان : منهج تعليمي للصف الأول إلى الثالث الابتدائي

٢. مجلس القاسم : ٣ أفلام تحتوي على مجموعة من الدروس الخاصة بالأطفال أقيمت في شهر محرم بأسلوب مبتكر

برامج الحاسب الآلي :

١. أحكام الحج والعمرة

٢. أحكام المريض والمصاب : وفق فتاوى السيد محمد حسين فضل الله . برنامج مبسط ومزود بأفلام ولوحات توضيحية عديدة

٣. أحكام المريض والمصاب : وفق فتاوى السيد السيستاني . برنامج مبسط ومزود بأفلام ولوحات توضيحية عديدة

٤. أحكام النساء : وفق فتاوى السيد محمد حسين فضل الله . برنامج مبسط ومزود بلوحات توضيحية عديدة

٥. أحكام النســـاء (Menstruation Rules) باللغـــة الإنجليزية : وفق فتاوى السيد محمد حسين فضل الله . برنامج مبسط ومزود بلوحات توضيحية عديدة

٦. حدائق الإيمان : منهج تعليمي للصف الثاني الابتـــدائي ، بالصوت والصورة

٧. مسابقات دينية : بطريقة مسلية ومبتكرة

٨. الهادي لفتاوى آية الله العظمى السيستاني : يحتوي علـــى أكثر من ٥٣٠٠ استفتاء تم تقسيمها إلى أبواب مختلفة مـــع إمكانية البحث فيها

۞ كما قام المؤلف بإعداد برنامج تعليم القرآن الكريم للمراحل الابتدائية الخمس والخاص بالمدرسة الذكية بدولة الكويت .

محتويات الكتاب

تمهيـــد ٥
تعـــريف ١١
مكانة المسجد في الإسلام ١٣
المسجد في القرآن الكريم ١٩
المسجد في الحديث الشريف ٢٦
تاريخ المساجد ٣١
عمارة المسجد في الفهم القرآني ٤٦
ضوابط شرعية ملزمة ٥٢
آداب المسجد ٥٧
صلاة الجماعة والجمعة ٦٥
دور المسجد في بناء الفرد والمجتمع ٨٥
المرأة والمسجد ١٠٥
رسالة ختامية إلى المصلين ١١٣

كان للمسجد على عهد رسول الله (ص) دور حيوي في مجالات الحياة المختلفة، إذ كان يشكل الملتقى الروحي والاجتماعي والسياسي والتربوي والعلمي والفكري والثقافي.

كان المسجد هو مركز شورى القرار الحاسم في القضايا الكبرى، ومحور حل المشكلات الحرجة التي واجهت المسلمين، ومنطلق إحقاق الحق وتطبيق العدالة في المجتمع الإسلامي، ومنبر العلم والكلمة المسئولة الذي بلور للعالم حضارة جديدة فتحت مغاليق كنوز المعرفة والأدب والفكر والثقافة دون أن تتخلى عن الإنسانية والتقوى والأخلاق الرفيعة، التي عادة ما تتخلى عنها الحضارات والمدنيات عندما تبلغ شأواً رفيعاً ﴿كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى﴾.

ولكن هذا الدور الخطير ما لبث أن تراجع في العصور اللاحقة التي جمدت عقول المسلمين فتجمد كل شئ حولهم...

من مطبوعات
مسجد سيد هاشم بهبهاني
هاتف: ٥٤٣١٦٦١
www.alwalaa.com